زيارة الملك البريطاني جورج السادس لاتحاد جنوب أفريقيا سنة ١٩٤٧

(قراءة في أبعادها السياسية من منظور الخارجية البريطانية والمصرية)

أ.د. أحمد عبد الدايم محمد حسين
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الدراسات الأفريقية العليا
جامعة القاهرة

حظى اتحاد جنوب أفريقيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بمكانة خاصة لدى المسئولين البريطانيين، حيث كان التطرف في الجزع من قبل العناصر البيضاء، الأفريكانرية والإنجليزية، قد دفع بالخلافات بينهما إلى حافة الهاوية. فلم يكن التفاوت بين العناصر المسيطرة على الاتحاد، قد فرض تقسيماته الحزبية والأيديولوجية بطريقة فجة إلا مع نهاية سنة ١٩٤٦ وبداية سنة ١٩٤٧. وساعد على هذا موقف السلطة المحلية بقيادة الجنرال سمتس، الذي كان لا يعير اهتمامًا للممارسات التي تجري على الأرض، وتنذر بكارثة بين الطرفين. فكان لا يقيم وزنًا لواقع الخلافات التي تدفع بتلك العناصر للتصادم فيما بينها؛ اعتقادًا في مكانته الدولية التي وصل إليها، واستنادًا على السلطات البريطانية المؤيدة لتوجهاته. لذا، كانت زيارة العائلة المالكة البريطانية، بقيادة الملك جورج السادس وزوجته وابنتيه، إلى جنوب أفريقيا وبقائهم هناك لأكثر من شهرين، منذ ١٧ فبراير وحتى ٢٤ أبريل سنة ١٩٤٧، ضرورية ومهمة لرأب الصدع الذي حدث بين العناصر البيضاء، واستعادة مكانة الأسرة البريطانية في قلوب رعاياها من الطرفين، والحفاظ على مكانتها لدى بقية العناصر التي تقطن الجنوب الأفريقي البريطاني ككل. فالزيارة الملكية لم تقتصر على اتحاد جنوب أفريقيا فقط، بل امتدت لزيارة محميات الباسوتولاند وسوزيلاند وبتشوانالاند وروديسيا الشمالية والجنوبية.

وتتبع أهمية هذا الموضوع من ثلاثة اعتبارات رئيسة: **أولها:** أن زيارة الملك جورج السادس وعائلته قد تمت في ظروف محلية وإقليمية ودولية صعبة للغاية. وهو الأمر الذي لفت نظر القنصلية الملكية المصرية بكيب تاون بجنوب أفريقيا إلى توقيت الزيارة وأهدافها، فأرسلت

لمسئوليها في القاهرة تقارير بشأنها، لتخبرهم بطبيعتها وبرنامجها، وتعامل القائمين عليها، ثانيها: أن الزيارة الملكية لجنوب أفريقيا كانت ضرورية ومهمة في هذا التوقيت لرأب الصدع الذي حدث بين العناصر البيضاء من ناحية، وبين العناصر غير البيضاء والسلطة الحاكمة من ناحية أخرى. فقد كانت منطقة الجنوب أفريقي ككل، تئن بالخلافات والصراعات، وتسودها أجواء ما بعد الحرب العالمية الثانية الرافضة للحكم البريطاني في كل المستعمرات، ثالثها: أن اهتمام الخارجية البريطانية بالزيارة كان طبيعيًا، بحكم تبعية جنوب أفريقيا لبريطانيا، وبحكم شخصية الزائر وعائلته، ومردود الزيارة على بريطانيا نفسها. أما الأمر الغريب والمدهش، فيتمثل في متابعة الخارجية المصرية لها. فيبدو أن طريقة تعامل الأسرة المالكة البريطانية مع الخلافات القائمة بين العناصر البيضاء هناك، وإدارتها لملف الأمن الاستعماري في منطقة الجنوب الأفريقي بطريقة مميزة، قد فرض على القنصلية المصرية بكيب تاون ضرورة تسليط الضوء على طريقة جديدة وناعمة في إدارة الخلافات، وكيفية إدارتها في مصر نفسها. وإلقاء الضوء أيضًا على طريقة التعامل البريطانية مع خلافاتها الاستعمارية بعد استعداد الهند للاستقلال، وقيام مصر برفع قضيتها أمام الأمم المتحدة، وتصعيد مطالبها في الاستقلال ووحدة وادي النيل. وبالتالي، فإن سنة ١٩٤٧، تحتاج لفهم خاص بالظروف المحيطة ببريطانيا في كل مستعمراتها، وداخل بريطانيا نفسها.

لكم هو مدهش أن تعتمد في الدراسة على أكثر من أرشيف وثائقي، لكن الأكثر دهشة هو التناقض المحير الذي يجده الباحث خلالها. صحيح أن المعلومات الواردة عبر تلك الأرشيفات تبني المادة العلمية بشكل قوي وممتاز، لكن الصحيح أيضًا أن هذه التناقضات قد تجعل الباحث أكثر حيرة في التفسير والتحليل. حيث تعتمد الدراسة على وثائق الخارجية البريطانية والمصرية بصفة رئيسة، تلك الوثائق التي تتبعت الزيارة منذ الإعلان عنها سنة ١٩٤٦ وحتى نهايتها في أبريل ١٩٤٧. ناهيك عن الأرشيف البصري، ممثلًا فى الصور والأفلام التي تم تسجيلها خلال الزيارة، وأرشيف الطوابع والعملات التي تم صكها خصيصًا للاحتفاء بالزائرين. لكن تأتي دراستنا للموضوع عبر مراسلات الخارجية البريطانية والمصرية؛ لأنها لم تكن بهدف

تسجيل الزيارة وبرنامجها فحسب، بل كانت قراءة مميزة لمفهوم الأمن الاستعماري أيضًا. لذا، فإن طريقة تعامل الأسرة المالكة مع الخلافات القائمة بين العناصر البيضاء هناك، وإدارتها لملف الأمن الاستعماري في منطقة الجنوب الأفريقي، استوجب منا مزيد من الدراسة والفحص والتمحيص. وعلى هذا، سنقوم بتقسيم الدراسة إلى ثمانية محاور رئيسة: **أولها:** علاقة اتحاد جنوب أفريقيا ببريطانيا قبل سنة ١٩٤٧، **ثانيها:** الإعلان عن الزيارة الملكية ودوافعها الإستراتيجية والسياسية، **ثالثها:** تأمين الملك جورج السادس والعائلة الملكية، **رابعها:** برنامج الزيارة وأبعاده السياسية. **خامسها:** الموقف السياسي من الزيارة وانعكاساته على الأمن الاستعماري . **سادسها:** زيارة الملك جورج السادس إلى المحميات البريطانية وأبعادها السياسية، **سابعها:** موقف الصحافة الجنوب أفريقية من الزيارة. **ثامنها:** أثر الزيارة على الأمن الاستعماري.

المحور الأول: علاقة اتحاد جنوب أفريقيا ببريطانيا قبل عام ١٩٤٧:

لكي نتعرف على زيارة الملك البريطاني جورج السادس♥ وزوجته إليزابيث♥ وابنتيه؛ الأميرة إليزابيث♥، والأميرة مارجريت♥، فلابد أن نتعرف في البداية على العلاقة التي تربط جنوب أفريقيا ببريطانيا، والسياق السياسي الذي تمت فيه الزيارة. وفي هذا الإطار، وجب علينا النظر في أربعة أمور: الأمر الأول: نشأة العلاقة بين جنوب أفريقيا وبريطانيا قبل تكوين الاتحاد سنة ١٩١٠. فمنذ الاحتلال الهولندي للكيب سنة ١٦٥٢، ومرورًا بالاحتلال البريطاني الأول لرأس الرجاء الصالح سنة ١٧٩٥، ثم خروجها منه عام ١٨٠٣، لم تثبت أقدام بريطانيا في مستعمرة الكيب إلا بعد استرجاعها سنة ١٨٠٦. لكن ظل الاحتلال يمثل أبعادًا إستراتيجية فقط، للحفاظ على خطوط مواصلاتها مع الهند، أكثر منه استغلالًا للمنطقة، وطمعًا في خيراتها. ولم تتغير تلك النظرة إلا في عام ١٨٢٠، حينما قررت الحكومة البريطانية إرسال ٥٠٠٠ بريطاني للاستيطان هناك، فحينها بدأ التوسع في نواحي جنوب أفريقيا ككل [١]. وانتهى الأمر بعد هجرة البوير إلى المناطق الشمالية منها إلى انقسام جنوب أفريقيا في خمسينيات القرن ١٩ إلى أربع مستعمرات رئيسة: اثنتين للبوير هما: الترنسفال

والأورنج الحرة. واثنتين للإنجليز، مستعمرة الرأس وناتال. وتطور الأمر بعد اكتشاف الذهب سنة ١٨٦٧، إلى السيطرة البريطانية الكاملة على كافة أنحاء جنوب أفريقيا بعد حرب البوير. تلك الحرب التي استمرت بين البريطانيين والأفريكانرز منذ سنة ١٨٩٩ وحتى سنة ١٩٠٢. وكانت هزيمة البوير خلالها قد دفعت ببريطانيا المنتصرة، للسير في طريق اتحاد جنوب أفريقيا منذ سنة ١٩٠٥، ليعلن رسميًّا سنة ١٩١٠. هذا الاتحاد الذي ظل قائمًا حتى سنة ١٩٦١، حينما استقلت جنوب أفريقيا عن بريطانيا، وأصبحت جمهورية مستقلة [٢].

الأمر الثانى: أن رابطة الكمنولث البريطاني هي التي تحكم العلاقة بين الطرفين منذ سنة ١٩١٠م وحتى سنة ١٩٦١. حيث كانت رابطة الكمنولث هي التي تحكم العلاقة بين بريطانيا واتحاد جنوب أفريقيا منذ تكوين الاتحاد سنة ١٩١٠، وحتى توقيت الزيارة الملكية سنة ١٩٤٧، بل استمرت حتى سنة ١٩٦١، عندما انفصلت جنوب أفريقيا عن الكمنولث، وأصبحت جمهورية مستقلة. وإذا تتبعنا تطور العلاقة الدستورية بين البلدين بعد إنشاء الاتحاد، فسنجد أن أول دار لصك العملة قد تأسست في الاتحاد سنة ١٩٢٥، تبعها تقديم مشروع قانون للبرلمان لإيجاد علم وجنسية خاصة بجنوب أفريقيا فى ٢٥ مايو ١٩٢٦. ثم صدر قرار بإحالة جميع المسائل المتعلقة بعلاقات الاتحاد مع بريطانيا إلى لجنة يرأسها اللورد بلفور. تلك اللجنة التي نص بيانها في أكتوبر سنة ١٩٢٦ على أن علاقة بريطانيا بدول الدمينون هي علاقة بين مجتمعات مستقلة داخل الإمبراطورية البريطانية. وأنها متساوية في الوضع، ولا يخضع أي منها للآخر. وبالتالي، أعطى إعلان بلفور الضوء الأخضر لإنشاء إدارة جنوب أفريقيا للشئون الخارجية، تلك التي تولى أمرها هيرتزوج في الأول من يونيو سنة ١٩٢٧. وتبع ذلك تعيين السفراء، وتأسيس شبكة من المكاتب التجارية في أوروبا وشمال أفريقيا. وفي نفس السياق، جاء المؤتمر الملكي لسنة ١٩٣٠ مقدمة لصدور قانون ويستمنستر سنة ١٩٣١، ذلك المؤتمر الذي أعطى السلطة المطلقة لدول الدمينون في الدخول في اتفاقيات مع الدول الأجنبية، وأعطى مزيدًا من الاستقلال لاتحاد جنوب أفريقيا فيما بعد [٣].

وعلى هذا، فإن الملك البريطاني كان هو الرئيس الأعلى لاتحاد جنوب أفريقيا♥. وبالتالي، ظلت قيادة البحرية والقوات المسلحة تأتمر بأمر الملك أو ممثله. هذا بالاضافة إلى تبعية برلمان الاتحاد بمجلسيه، الشيوخ والنواب، للملك. وبالتالي وجب عليه المشاركة في افتتاحه، وهو لم يحدث حتى سنة ١٩٤٧. حيث سيطلب من الملك خلال الزيارة الملكية في تلك السنة افتتاح البرلمان لأول مرة في تاريخ الاتحاد. وكان صدور قانون المهام التنفيذية الملكية والأختام في سنة ١٩٣٤، قد جعل الملك يستمر في ممارسة سلطاته التنفيذية عبر الاتحاد، لكنه ظل يتصرف بناء على مشورة وزراء اتحاد جنوب أفريقيا. حيث أصبح تعيين الحاكم العام يتم بمشورة بين الملك ووزراء الاتحاد، بعد أن كان يتم بمشورة بين الملك ومجلس وزراء بريطانيا، وليس الاتحاد. وبناء عليه، اختير لأول مرة مواطن من جنوب أفريقيا، وهو باتريك دنكان، ليكون حاكمًا عامًّا. وعند وفاته سنة ١٩٤٢ عين جيدون براند فان زيل♥ حاكمًا عامًّا، وهو من مواليد جنوب أفريقيا ويتحدث الأفريكانية. وبالتالي، صار الحاكم العام لا يمثل الملك فقط، ولكن يمثل حكومة الاتحاد أيضًا (٤).

من هنا، فإنه عند اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩، وقفت دولة اتحاد جنوب أفريقيا إلي جانب بريطانيا تطبيقًا لنظام "الدومنيون" وقانون وستمنستر، بالرغم من معارضة بعض السياسيين الذين فضلوا أن تبقى بلادهم على الحياد. فحارب الاتحاد ضد ألمانيا النازية وإيطاليا واليابان، وشاركت قواته البرية والجوية في المعارك التي دارت في إيطاليا والبلقان ومدغشقر وشرق أفريقيا وشمالها، بما فيها معركة العلمين.

الأمر الثالث: أن الحكومات التي حكمت الاتحاد منذ تأسيسه، وحتى زيارة الملك جورج السادس، كانت أفريكانرية متعاونة مع الإنجليز. فحين نجحت العناصر البريطانية في السيطرة على مقدرات جنوب أفريقيا، وتوحيد مستعمرات جنوب أفريقيا الهولندية، الترانسفال والأورونج الحرة، والبريطانية، الرأس وناتال، تحت مسمى اتحاد جنوب أفريقيا سنة ١٩١٠، تركت للعناصر الأفريكانرية لتدير الشئون السياسية للاتحاد، فى حين هيمنت العناصر البريطانية على النواحي الاقتصادية تمامًا (٥). وعلى هذا، فإنه منذ تولى حزب جنوب أفريقيا السلطة سنة ١٩١٠، ومرورًا بحكومة الميثاق في الفترة من ١٩٢٤–١٩٣٤، لم تكن هناك رغبة في الانفصال عن بريطانيا إلا

من خلال مجموعات صغيرة، ظهرت أثناء فترة التمرد الأفريكانرى في بداية الحرب العالمية الأولى، ثم خلال الحرب العالمية الثانية. لكن تعهدت حكومة الميثاق منذ وصولها للحكم سنة ١٩٢٤ بمواجهة الرأسمالية الاحتكارية من قبل المستوطنين البريطانيين. ثم راحت حكومة الحزب المتحد برئاسة هيرتزوج تمضى قدمًا في تلك المواجهة بعد انتخابات سنة ١٩٣٣. غير أن الصراع بين الناطقين بالأفريكانرية والناطقين بالإنجليزية بات على أشده خلال تلك الفترة. حيث واجهت تلك الحكومة مشكلتين: أولهما، أن الأفريكانرز اعتبروا أن تصاعد الاتجاهات الاشتراكية والنازية والفاشية في مناطق عديدة من العالم، حلًا بديلًا لمشاكلهم مع المستوطنيين البريطانيين، فمالوا إلي النازي عند اندلاع الحرب العالمية الثانية. وهو الأمر الذي دعا حكومة الجنرال سمتس♥، التي تولت زمام الأمور خلال فترة الحرب، بأن تنحاز لبريطانيا وتشاركها في جبهات القتال، وفي نفس الوقت حاولت الانصهار مع القوى الأفريكانرية المحلية في بناء هوية ثقافية أفريكانرية للاتحاد. ثانيهما: تسبب تقارب العناصر غير البيضاء، في تصعيد المواجهة مع البيض عقب انتهاء الحرب، وعودة المشاركين فيها من تلك العناصر[٦].

الأمر الرابع: أن غالبية الذي يسكنون جنوب أفريقيا يدينون بالولاء للتاج البريطاني. فالاتحاد متعدد العناصر، يسكنه البيض الناطقون بالإنجليزية، وهؤلاء جاءوا مع الاحتلال البريطاني للكيب سنة ١٨٠٦. ويسكنه البيض الناطقون بالأفريكانرية، وهؤلاء هم خليط من الهولنديين والفرنسيين والألمان والبلجيك[٧]. وهناك الأفريقيون، وهم أصحاب الأرض الأصليون. وهناك الملونون، وهؤلاء كانوا من نتاج اختلاط الأوروبيين بكل من الهوتنتوت والبوشمن والأندونسيين والملاويين المنفيين ورقيق غرب أفريقيا المهجرين للمستعمرة الهولندية منذ احتلالها سنة ١٦٥٢. وشكل هؤلاء المخلطون عنصرًا سكانيًا متميزًا عن الأفريقيين والأفريكانرز[٨]. وهناك الاَسيويون، وهم اندونسيون وملاويون[٩]، وفدوا لجنوب أفريقيا في عصر المستعمرة الهولندية، إلي أن قام الإنجليز بجلب الهنود عام ١٨٦٠، لزراعة القطن وقصب السكر في ناتال، ثم انتشروا فيما بعد فى كافة أنحاء جنوب أفريقيا بعد اتحادها سنة ١٩١٠[١٠]. وإذا نظرنا لموقف هؤلاء من بريطانيا وجدنا أن غالبيتهم يدينون بالولاء للتاج البريطاني، وبالتالي، ستدرك كيف كان ترحيب غالبية هؤلاء بالزيارة الملكية وحماسهم لها.

المحور الثاني: الإعلان عن الزيارة الملكية ودوافعها الإستراتيجية والسياسية:

من المؤكد أنه لا يمكن فهم الزيارة إلا بفهم سياقها الزمني والمكاني. لذا، فإن فهم ظروف المستعمرات الجنوب أفريقية، والحاجة إلى تأمينها لصالح بريطانيا، واستقرار أوضاع البيض هناك، لهو أمر في غاية الأهمية. وفي هذا الاطار، تعد رسالة السير بارينج تحت عنوان "الزيارة الملكية للاتحاد"، إلي الفيكونت أديسون فى٢١ مارس ١٩٤٦، بمثابة أول وثيقة رسمية وقعت بين أيدينا، تتحدث عن اعتزام الملك جورج السادس زيارة اتحاد جنوب أفريقيا بصحبة عائلته في بداية سنة ١٩٤٧. وباعتبارها أول وثيقة تتحدث عن الزيارة، فلا يمكن أن نأخذ منها معلومة الإعلان عن الزيارة فقط. بل وجب علينا أن نرى من خلالها تأثير هذا الإعلان على سكان جنوب أفريقيا. فقد أشادت بحماسة أنصار الحكومة في جميع أنحاء الاتحاد لهذا الاعلان. واعتبرته أنه جاء فى التوقيت المناسب، في وقت يواجه فيه الاتحاد مشاكل دولية ومحلية شغلت اهتمام جنوب أفريقيا كثيرًا. وقالت " بأن هذا الإعلان يأتي في إطار الدعم البريطاني لجنوب أفريقيا البريطانية، وأن الزيارة سمنتح الاتحاد الشرف العظيم، وأن يشعر سكان الاتحاد بهذا، لذا فإنهم يتطلعون بسرور للزيارة ويترقبونها، لإبراز المحبة لجميع أفراد العائلة المالكة، وإظهار الترحيب العفوي والصادق لها. وأنهم سيعبرون عن تفانيهم وولائهم للأسرة الحاكمة، خاصة، وأنهم معجبون بالعمل الذي قاموا به في بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية". وأضافت الوثيقة "بأن الصحف المؤيدة للحكومة قد أعلنت بأن الاستعدادات قد بدأت بالفعل في عدد من المدن، لجعل إقامة أصحاب الجلالة سعيدة، وبأنهم يرحبون بمرافقة الأميرات لوالديهم في الرحلة. وأن العديد من الصحف والجماهير قد أعربوا عن أملهم في قيام صاحب الجلالة بافتتاح الدورة البرلمانية لعام ١٩٤٧، وأن يقوم رئيس الوزراء بطرح تلك الرغبة في مجلس النواب يوم ٢٢ مارس، وبأنهم سيدعون الملك لافتتاح البرلمان" [١١]. وعلى هذا بدا وكأن جنوب أفريقيا على قلب رجل واحد في الترحيب بالملك وعائلته، وأنهم يتمنون أن يأتي هذا اليوم الموعود للزيارة، ليعبروا عن هذا الترحيب.

بيد إن هذا الترحيب يظهر نقيضه تمامًا في ختام الرسالة السابقة، حيث أخبرتنا بوجود جبهات رافضة لتلك الزيارة أيضًا. فذكرت بأن الوطنيين الأفريكانرز راحوا يعبرون من خلال صحافتهم عن نيتهم بالترحيب بالأسرة الحاكمة ومجاملتها، باعتباره تقليدًا للناطقين بالأفريكانية، ولكنهم طالبوا أتباعهم بأن يكون هذا الترحيب دون حماس. وقالت بأنه على الرغم من أنهم يعتبرون الملك كرمز للرابطة الإمبراطورية التي تعهدوا بكسرها، إلا إنهم يتمنون له طيب الإقامة في جنوب أفريقيا، وبأنهم لا ينون إظهار أي إثارة خلال الزيارة. لكن الرسالة قدمت لنا أسباب رفض تلك الجبهة للزيارة، وأنها سياسية. فقالت " بأنهم يعتبرون غريمهم الجنرال سمتس هو الذي رتب للزيارة في بداية سنة ١٩٤٧، كخطوة سياسية لصالحه، بحيث لا تكون البلاد بعيدة عن الانتخابات العامة المقبلة. على أمل أن يمكنه هذا من بناء شعور بريطاني للناطقين بالإنجليزية، يوجههم لصالحه في الانتخابات القادمة" (١٢). وعلى هذا، نحن أمام زيارة مسيسة في نظر هؤلاء المعارضين منذ البداية، وهو الأمر الذي يوجب علينا النظر في دوافعها وأهدافها. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل اقتصرت دوافع الزيارة على الأسباب السياسية فقط؟ أم أن هناك أسبابًا اقتصادية واجتماعية وثقافية قد دفعت إليها؟

من المؤكد أن درجة التوتر بين المجتمعات التي تعيش فى اتحاد جنوب أفريقيا قد بلغت مداها، لذا لم تكن الزيارة الملكية لاتحاد جنوب أفريقيا مجرد زيارة ترفيهيه عادية، بل كان غرضها سياسيًّا من الدرجة الأولى. فكان لا ينفع معها أي تدخلات محلية لإنقاذ الموقف، خصوصًا وأن وتيرة المشاكل التى كانت تواجه بريطانيا فى الشرق الأوسط والهند فى سنة ١٩٤٦ أجبرتها على وجوب الاحتفاظ بجنوب أفريقيا بكل الطرق. صحيح أن رئيس الوزراء سمتس كان يدفع باتجاه الزيارة، إلا أن الملكية البريطانية كانت تهدف من ورائها إلى تلطيف الأجواء بين العناصر البيضاء وضمان ولائها. وحتى نتبين مفهوم الأمن الاستعماري للزيارة سنتعرف على طبيعة التوتر بين تلك المجتمعات لحظة الزيارة، ونتتبع دوافع الزيارة وأهدافها، لنرى كيف حاولت بريطانيا من خلالها تحقيق أمنها الاستعماري بشتى الطرق، ونختزلها في دوافع ستة:

الدافع الأول: تأمين بقاء سمتس في السلطة: كان التصور البريطاني بأن بقاء هذا الرجل في السلطة سيضمن لهم البقاء في جنوب أفريقيا. وربما يكون تعبير الرافضين لها والمطالبين بالانفصال عنها، قد ظهر في كراهيتهم لإعادة انتخاب سمتس المؤيد لبريطانيا. وإذا ما نظرنا إلى الوثيقة المؤرخة بـ ٢١ مارس ١٩٤٦، لوجدنا أن المعارضين للرجل يرددون نغمة وقوف بريطانيا بجوار رجلها في جنوب أفريقيا ، وأن سمتس نفسه هو الذي رتب للزيارة الملكية لتكون في سنة ١٩٤٧، أي قريبة من انتخابات سنة ١٩٤٨، ليضمن وقوف الناطقين بالإنجليزية معه، وتأييده في تلك الانتخابات [١٣]. وفي نفس السياق أوضحت لنا إحدى وثائق القنصلية المصرية بتاريخ ٦ مارس ١٩٤٧، هذا الأمر وأكدته. فحين قالت " كل هذا يدعونا إلى التفكير في أن المرشال سمتس رمى من دعوته للعائلة المالكة لزيارة جنوب أفريقيا تدعيم مركزة الشخصي، وتعريف الشعب بالعائلة المالكة، وما قد يكتسبه من الالتفاف حول العرش، وما قد تجنيه جنوب أفريقيا من الارتكاز على سند الإمبراطورية البريطانية ومبلغ قوتها"، فهذا يعني أن الرجل هو الذي خطط للزيارة لتحقيق مصالحه الشخصية. وربما كان قولها بأنه " سعى إلى إقناع الأفريكانرز المتعصبين ضد الإنجليز بأنهم مخطئون في وجهة نظرهم"، يعني أنه رتب مع الزوار الملكيين لتحقيق هذا الهدف. لكنها حين تقول " بأنه إذا أخذنا هذا كمقياس لما قد تتمخض عنه الانتخابات القادمة، فإن مركز المارشال سمتس يأخذ في الانحدار" [١٤]، فإنها تقطع بأن تعضيد الملكية للرجل في الانتخابات كان هدفًا بريطانيًّا رئيسًا. وربما كان الاعتقاد بأن الملك وعائلته قد ذهبوا إلى جنوب أفريقيا سنة ١٩٤٧، لدعم رئيس وزراء اتحاد جنوب أفريقيا في الانتخابات، حيث كان يأمل في تحقيق مكاسب سياسية من ورائها، هو السبب الرئيس في إتخاذ موقف من الزيارة. فما قيل من أن حكومة جنوب أفريقيا قد طلبت من الملك بمصافحة البيض فقط، لا يشير ببيان اختلافات المعارضة مع الرجل حول حقوق سيعطيها لصالح الأفريقيين، بل لاقترابه من الإنجليز وإيمانه برابطة الكمنولث.

وجدير بالذكر، إن إحدى تقارير القنصلية الملكية المصرية بمدينة الكيب تورد لنا بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٤٧ أسبابًا أخرى، فتقول " بأن مشكلة التفرقة العنصرية قد تسببت في وجود مشكلات داخلية اجتماعية واجهت حكومة سمتس. مما تسبب في قيام الحكومة بوضع عدد من اللوائح والقوانين، حيث وضعت لكل مقاطعة نظمًا تلائم حالتها، من حيث عدد الفئات التي تعيش فيها، فالحال في الترانسفال غيره في الكيب غيره في الناتال، غيره في مقاطعة الأورونج الحرة، وهو الأمر الذي أثار احتجاجات مستمرة" (١٥). ولعل تعليق إحدى وثائقها " بأن الرأى العام يرى أن حزب سمتس سيلقى لطمة قوية، ربما لن يحتملها، وربما انضمت بعض العناصر الإنجليزية من الذين يحنقون على اليهود للأحزاب المعارضة"، يشير بأن المعارضة المنظمة ضد المارشال اَخذه في القوة في وقت يواجه فيه الرجل مشاكل داخلية وخارجية عديدة. ففي الوقت الذى يعمل فيه على الارتباط بعجلة الإمبراطورية البريطانية، يود منافسوه الانفصال عنها في أول فرصة. ولذلك يخشون من تكاثر هجرة العناصر الإنجليزية إلي هذه الديار. بل تعتمد الوثيقة على تحليل مالان، رئيس الحزب الوطني المتطهر وزعيم المعارضة الرئيس، لشخصية سمتس، حيث ذكر بأن الإنجليز هم الذين على رفع شأن سمتس زمن الحرب العالمية الثانية، لكنه فقد كثيرًا من مكانته الدولية بعد اختفاء تشرشل ورزفلت". مضيفًة " بأنه يعتمد في الداخل على حزب لا يؤلف بين أعضائه سوى المصالح الشخصية، وهو مؤلف من عناصر غريبة عن بعضها لا يوجد تماسك بينها" (١٦).

ولا نتركنا القنصلية المصرية دون فهم لأسباب التعضيد البريطاني للجنرال سمتس، لكنها تركز على بعدها الداخلي، فتقول " بأن تعضيده للعنصر اليهودي، حتى قيل أن قوانين الهجرة وضعت بشكل يلائمهم، قد جعلت الألسنة تلوك بإشاعات مغرضة ضد المارشال، وأن هذا سيكون له أثره في الانتخابات بالتاكيد". وهذا يعني أن الرجل كان مستهدفًا بالشائعات التي تؤثر على مستقبله السياسي في الحكم. لكن إضافتها " بأن تخبط الحكومة في سياستها حيال الملونين والهنود، وعدم استقرارها في سياسة مراقبة الأسعار، وتحديد الاستهلاك بالبطاقات، وأنها كانت مهزلة مكشوفة ساعدت الحزب المعارض على تسديد سهام طعنه"، يعني أن أسبابًا أخرى ستقلل

من شعبية سمتس لصالح الداعين للانفصال عن بريطانيا وتكوين جمهورية مستقلة. ولعل تناولها لقصة البطاقات التموينية وما حدث فيها، يشرح المشاكل التي كانت تواجه الرجل. فحين تقول " بأن قصة البطاقات تتلخص في أن الحكومة أنشات مصلحة على رأسها مدير عام للمواد الغذائية، سافر بين مقاطعة وأخرى، وجاب آفاق البلاد، وأدلى بكثير من المعلومات، فتمخض مجهوده عن الشروع في توزيع بطاقات لتحديد الاستهلاك في بعض مواد غذائية لم يفصح عنها، وبعد مضى عام، قاموا بتوزيع هذه البطاقات على جميع أفراد الشعب، ولكننا لا نزال نترقب معرفة المواد المراد تحديد استهلاكها، وما قد يقدر لكل شخص، ومتى يتم تطبيق ذلك" (١٧)، يعنى أن الأحوال الداخلية لم تكن في صالح الرجل تمامًا.

وربما كانت إضافتها، والمعتقد أن هذه السياسة قد أفلست ومن الصعب تطبيقها اليوم، إذ لم تأت بنتيجة سوى قيام مصلحة جديدة، وصرف مهايا ومرتبات أغدقت على المتولين لأمرها، وإذا اعتبرنا أن مثل هذه الأمور كنقاط ضعف ضد الحكومة القائمة، وهي في الواقع مما لا تخلو منها أية حكومة في الوقت الحاضر، فإن كثيرًا من الناس يتوقعون انتصارًا للحزب الأفريكاني في المعركة الانتخابية القادمة"، فهذا يعني أن كل التوقعات قبل الزيارة كانت لا تصب في مصلحة الرجل. ولعل تفسيرها "إذا قدرنا أن حزب سمتس ما هو إلا مجموع أفراد اتفقت بين أغلبهم المصالح المادية، ولا يسود بينهم توافق روحي بخلاف الحزب الأفريكاني القائم على مثل أعلى مهم"، فهذا يعني أن فرص فوز الحزب الوطني المتطهر بالانتخابات كانت واضحة. لكن حين تقول" بأن كل هذا حدى بكثير من الممولين اليهود إلى اتخاذ الحيطة من الآن لدفع غائلة الاضطهاد الذي قد ينزل بهم إذا ما قدر للحزب الأفريكانى النجاح، فعمدوا إلى توطيد مراكز مالية لهم فى المستعمرات البريطانية المجاورة مثل أوغندا وروديسيا وكينيا، وعلينا أن نقدر حساب بعد النظر لليهود، والذين يشتمون رائحة الانقلابات السياسية من مدى بعيد، ورغم كل هذه الوقائع وما يستنبطونه منها، فإننا لا نساير هذا الرأي بدون تحفظ "، يعني أن أنصار الرجل قد بدءوا يفكرون في الهروب من الميدان إلي جهات أخرى. وعلى هذا، فإنها حين تقول" ونعتقد أن الحزب

الأفريكاني ولاشك سيصادف نجاحًا نسبيًّا في الانتخابات القادمة، يكسب مقاعد إضافية في البرلمان لن تتعدى الأغلبية لحزب المارشال، إلا إذا حدث ما ليس في الحسبان باختفاء المارشال نفسه من الميدان لأى سبب طارئ، وتفكك حزبه لعدم التماسك بين أجزائه، إذ إنه مرتكز على شخصية المرشال الفذة وكفاءته الممتازة، وليس لخلفه المستر هوفماير قوة الزعامة" (١٨)، فإن هذا يعد قطعًا منها بأن هذه الفرص الموجودة لسمتس كانت تحتاج لدعم خارجي يستغل تلك الأبعاد، ويرجح فوز الرجل في انتخابات سنة ١٩٤٨.

ففي الأشهر السابقة على تحرك الأسرة الحاكمة إليها، كان هناك تراجع مؤسف في مكانة الجنرال سمتس، تلك التي كان يتمتع بها كحليف شجاع وجندي من جنود الدولة. حيث تم اختبار هذا الأمر ليس فقط في الحرب العالمية الأولى والثانية، ولكن في مقاومته للمتمردين أيضًا. فسمتس حصل على احترام دولي باعتباره واحدًا من المهندسين المؤسسين لعصبة الأمم المتحدة. غير أن شكوى حكومة الهند إلى الأمم المتحدة ضد معاملة الهنود في الاتحاد، والمهارة التي بدت في متابعة الشكوى في الجمعية، قد ركزت الاهتمام على الصعيد الاجتماعي والأحوال العنصرية في جنوب أفريقيا، وجعلت هذا المجتمع الدولي ينظر للفيلد مارشال سمتس باعتباره مجرمًا في قفص الاتهام. حيث اعتبر هو وحكومته كدعاة للتمييز العنصري ضد الأمم التي حاربت من أجل الرأي الحر، وكان هذا يلقى تنديدًا داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها. حيث فشل سمتس في منع اعتماد توصية سلبية من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، على الرغم من دعم الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، مما أثر على سمعته في جنوب أفريقيا وخارجها. وعلى إثر ذلك، كان لا يزال خائر القوى رغم النجاحات التي حققها. فبالاستماع إلي مساجلات بعض أعضاء الوفد الهندي فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، ورؤية العيون للصور الانسانية المنشورة عن الزنوج الذي يعانون من سوء التغذية في الأحياء الفقيرة في جوهانسبرج، نزلت مكانة الرجلة إلى الحضيض(١٩)، وبالتالي كان المطلوب ترتيب زيارة بريطانية لدعم رجلها محليًّا ودوليًّا.

الدافع الثاني:تخفيف حدة التوتر بين الأحزاب البيضاء: فمنذ أن رُفعت ورقة القومية المتطرفة في جنوب أفريقيا سنة ١٩٤٠، بهدف إعادة إحياء الجمهورية الأفريكانرية التى سعوا لتحقيقها منذ قيام الاتحاد [٢٠]، قامت جماعات أفريكانرية شبه عسكرية، كأصحاب القمصان الرمادية Greyshirts، فحظيت على دعم ضمني من بعض أعضاء الحكومة. بل هاجمت تلك الجماعات الشيوعيين واليساريين، وكانوا يسعون لإقامة الجبهة الشعبية البيضاء [٢١]. وكانت منظمة الأوسيوا براندواج♥ Ossewa Brandwag، والتى يتزعمها الدكتور فان رينزبرج أمين سر وزارة العدل سابقًا والمدير السابق لأقليم الأورنج، من أكثر المنظمات تطرفًا [٢٢]. في حين تشكلت رابطة الأخوة الأفريكانرز التي انشغلت بمسألة الفقراء البيض [٢٣]. وفي هذا الإطار، يشير تقرير القنصلية المصرية المؤرخ بـ ٢٩ يوليو ١٩٤٦ بأن جنوب أفريقيا تعج بحركات وهيئات تعود في تكوينها إلي النازية. وخير مثال لذلك قيام الحكومة بمنع حركة القمصان الرمادية من التظاهر أمام دار البلدية، مستندة إلى قانون المظاهرات، ونفس الأمر تم مع منظمة الأوسيوا براندواج. حيث كان حزب الأفريكارز، وهو غير حزب الوطنيين، يصر على إنشاء نظام جديد. فتكاتفت جميع هذه المنظمات مع الحزب الوطني لإسقاط حكومة سمتس في الانتخابات القادمة؛ وذلك من أجل إقامة حكومة لديها مُثل سياسية عليا، وربما لإعلان الانفصال عن إنجلترا. وأوضح مثال لذلك حركة الجمهوريين الذين يؤمنون بتلك الفكرة، لكن كانت تنقصهم الحنكة السياسية، وعدم اتساع الأفق في نظرتهم الدولية، وتغلب روح التعصب الديني والعنصري في برامجهم [٢٤].

ووصل الصراع بين الحزب الوطن♥ والحزب الاتحادي♥ إلي مداه بعد الحرب العالمية الثانية. حيث استغل الحزب الوطني المتطهر أن ٤١% من الأفريكانرز كانوا من أصحاب الياقات الزرقاء Blue Collar [٢٥]، وأن هذا الارتفاع في أعداد الفقراء محصور في الأفريكانرز فقط، وأن مشكلة ارتفاع أسعار المساكن، ونقص بعض السلع مثل السكر والصابون وارتفاع تكاليف المعيشة، مستشرية بينهم [٢٦]. وبالتالي، كان ترك الصراعات تنتشر في جنوب أفريقيا، يعني أن بريطانيا ستفقد جنوب أفريقيا في الدخول معها فى أى ترتيبات تتعلق بالدفاع عن الشرق

الأوسط، بعد أن أصبح القاعدة الرئيسة للبريطانيين ضد تمدد الاتحاد السوفيتي إلي مستعمراتها الأفريقية [٢٧].وكان هذا التدافع والصدام يعرض الأمن الاستعماري في جنوب أفريقيا إلي الخطر. وكان من الطبيعي أن تحدث تدخلات خارجية لإنقاذ الموقف، فكانت الزيارة الملكية.

وخطاب القنصل العام االمصري بمدينة الكيب إلي وكيل وزارة الخارجية في ٣٠ مايو ١٩٤٦ يشير إلي اختلاف الأحزاب البيضاء حول كل شيء في جنوب أفريقيا. وهذا يدلل على جو التوتر الذي كان سائدًا قبل الزيارة. فالحزب الوطني كان يختلف مع الحزب الاتحادي مع حزب الدمنيون مع حزب العمال [٢٨]. بل شهدت الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حركة حزبية أسفرت عن زيادة حدة الصراع السياسي بين الأحزاب، خصوصًا ما بين الحزب الاتحادي الحاكم وبين الحزب الوطني [٢٩]. فقد بدأت بوادر انشقاق الحزب الاتحادي نفسه منذ سنة ١٩٤٣، كما حدث انخفاض في شعبيته. وكان هذا يعكس لبريطانيا شعورًا بعدم الاطمئنان [٣٠]. وبالتالي، كان لابد من التحرك.

وكان توجس البيض في الزيادة السكانية لغير البيض قد فرض اللجوء لسياسة الهجرة. حيث يشير تقرير ٢٩ يوليو ١٩٤٦ " بأن حكومة الاتحاد شرعت في توجيه الدعوة إلي إنجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا والدانمرك والنرويج واليونان لإختيار عدد من الأيتام للإقامة في جنوب أفريقيا، وربما يصل عددهم إلي ٥ آلاف نسمة. وأنهم سيحددون لكل دولة عددًا معينًا، ولأهالي الاتحاد البيض أن يثبتوا ما يشاءون من الأطفال إذا وافقت دولهم الأصلية على ذلك. وعينت لجنة للسفر لتلك البلدان لانتقاء الأطفال، والتأكد من سلامتهم عقليًّا وجسمانيًّا" [٣١]. ويؤكد هذا ما ذكره تقرير القنصل العام المصري بتاريخ ٥ أبريل ١٩٤٧، بأنه حينما نشر إحصاء سنة ١٩٤٦ تبين أن عدد سكان الاتحاد قد بلغ ١١٢٥٨٨٥٨، منهم ٢٣٣٥٤٦٠ أوروبيًّا، و ٧٧٣٥٨٠٩ أفريقيًّا و٢٨٢٥٣٩ آسيويًّا، و٩٠٥٠٥٠ ملونًا، فحدثت ضجة كبيرة في جنوب أفريقيا. فلجأت الحكومة لتشجيع هجرة الأوربيين إليها؛ وذلك لأن الإجراءات المحلية بتشجيع الإكثار من النسل بتحقيق ضمانات اجتماعية واقتصادية للمتزوج ودفع إعانات إضافية للمعيل، لم تؤت أوكلها. لهذا نشرت

الحكومة سنة ١٩٤٧ دعاية كبيرة لتشجيع الهجرة، وأوفدت لجانًا في مختلف أنحاء أوروبا لانتقاء نوع المهاجرين المرغوب في جلبهم. غير أن التقرير يفيدنا بأن الأفريكانرز كانوا لا يرغبون في سياسة الهجرة التي دعت لها الحكومة؛ لأنها ستساعد على مجئ عناصر إنجليزية جديدة، أو عناصر أخرى أقرب إلي التفاهم مع العنصر الإنجليزي كاليونانيين والإيطاليين، ممن يعززون حزب المرشال سمتس. ولذلك، سعوا إلي استدراج عدد من الهولنديين، وهو ما كان يصعب تحقيقه في تلك الفترة نظرًا لحاجة هولندا الماسة لأيدي أبنائها العاملة. ناهيك عن خشيتهم من قدوم اليهود، فقاموا بمظاهرات ضد هذا الأمر. ورغم الاختلافات الموجودة بين الأحزاب البيضاء إلا إنهم كانوا لا يتفقون على جلب أكبر عدد ممكن من المهاجرين البيض للسيطرة على العناصر الأخرى من الهنود والملونيين (٣٢).

وتشير إحدى الوثائق المصرية بأن الانتخابات البرلمانية لسنة ١٩٤٣ كانت كسبًا للحزب المعارض، حيث كانت سيطرة اليهود الناطقين بالإنجليزية على اقتصاديات البلاد، قد جعلت الشعب يميل إلى التخلص من حكم سمتس والمجيئ بحكم مالان. وفى هذا الإطار، فإن الإشارة "بأن انضمام السيد هافنجا، رئيس حزب الافريكانرز، مع الدكتور مالان رئيس الحزب الوطنى ورئيس المعارضة في البرلمان، لمعارضة سمتس ودخول الانتخابات جنبًا إلى جنب"، كان نقطة الخطر الحقيقية في الموضوع، فهافنجا شخصية مهمة، فانضمامة إلي جانب مالان يعني تمدد الانفرط في المنظومة القائمة. ففي نفس السياق تشير الوثيقة بأن الرجلين، مالان وهافنجا، قد أرسلا الدعوات إلى الأحزاب المعارضة للانضمام إليهم لإسقاط الحكم القائم. وهذه الأحزاب هي الأوسيوا براندواج والعهد الجديد، وكلها من العناصر الأفريكانية، وتميل إلى توجهات نازية، ولا تخفى من أغراضها شيئًا، حيث تدعو إلى الجمهورية صراحة. وهي أحزاب قومية غير ممثلة في البرلمان، وكانت موضع ريبة وضغط شديد في زمن الحرب (٣٣). وهذا يعني أن تدخلًا خارجيًا يجب أن يتم في تلك اللحظة، فكانت الزيارة الملكية جزءًا من الحل.

الدافع الثالث: التخفيف من توترات الأفريقيين وضمان ولائهم: حينما أتيحت الفرصة للبرجوازية الأفريقية بنهاية الحرب العالمية الأولى؛ لأن يكون لها وجود نسبي وصوت سياسي في المناطق الحضرية الكبرى في جنوب أفريقيا، وحصل أعضاؤها على هامش من الثروة والمكانة، راحوا يلعبون دورًا مهمًّا في ترويض المقاومة الأفريقية وتهدئتها. وظل الأمر هكذا حتى نجح الحزب الشيوعي في اكتساب شعبية بين الأفريقيين، خصوصًا في فترة الكساد العظيم من ١٩٢٩–١٩٣٣. وفي هذا الإطار، لعبت الجبهة غير الأوروبية المتحدة، والمكونة من تحالف الأفارقة مع الملونين والهنود سنة ١٩٣٩ دورًا مهمًّا في تنشيط حركة التحرير الوطني. فنشأت رابطة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي في أبريل سنة ١٩٤٤. ولما كان معظم المنتمين لها من المدرسين والكتبة والطبقة المهنية، وكلهم تحت سن الـ ٤٠، لذا فقد شكلوا تحالفات مع المنظمات الأفريقية غير الرسمية، فكانت لهم اتصالات مع الفلاحين والعمال. حيث سعى مُنظِّرها، أنتون ليمبيدى، حتى وفاته في عام ١٩٤٧، لتطهير الحركة القومية الأفريقية من أي عناصر أخرى، والاعتماد الثقافي على الذات. وبالتالي، كانت حملات المقاومة الشعبية خلال الأربعينيات، مثل مقاطعة الحافلات التي نظمها سكان مدينة ألكسندرا بين عامي ١٩٤٤ و١٩٤٥، للمطالبة بحرية التملك، والاضربات العمالية سنة ١٩٤٦، وأيضًا حركة الحقوق في ضواحى جوهانسبرج في الفترة من ١٩٤٤ – ١٩٤٧ [٣٤]، قد جعلت الوضع مشتعلًا بين الأفريقيين. فكان لابد من الزيارة الملكية للتخفيف من حدة توترات هؤلاء الأفريقية . فضلًا عن طمأنة الأفريقين الموجودين تحت الحماية، في سوزازلاند وباسوتولاند وبتشوانالاند، بعدم ضمهم لاتحاد جنوب أفريقيا، وبقاء علاقتهم مع بريطانيا فقط.

الدافع الرابع: تهدئة توترات الآسيويين والملونيين: فقد كان قانون حيازة أراضي الآسيويين، وقانون تمثيل الهنود لعام ١٩٤٦، من أهم قوانين التمييز العنصري التي أشعلت حملة المقاومة السلبية الهندية في الأربعينيات. أما بالنسبة للملونين وهم يشكلون نسبة ١٠٪ من إجمالي سكان جنوب أفريقيا، فقد كان سلوكهم حاسمًا في تحديد سياسة الحكومة، بل كانوا في كثير من الأحيان

يشكلون المعارضة لهذه السياسة. وحين حدث تقارب قبل انتخابات سنة ١٩٤٣، وأُعلن عن إقامة إدارة منفصلة لشؤون الملونين داخل وزارة الداخلية، حيث كانت تدار كجزء لا يتجزأ من سلطات البلديات والمقاطعات، أنشئوا جهبة للدفاع عن الملونيين في مايو ١٩٤٣. وهي التي ساهمت مع الحزب الشيوعي والجبهة غير الأوروبية المتحدة، والنقابات العمالية ورابطة المعلمين في إشعال حركة المقاومة ضد الحكومة البيضاء. ووصلت التوترات إلى مداها في يونيو ١٩٤٦، لذا صدر قانون الجمعيات المثيرة للشغب، فتم حظر أي تجمع سلمي تزيد تحركاته عن أربعمائة متر، مما جعل الجمعية العامة للأمم المتحدة تطالب في أكتوبر سنة ١٩٤٦ بالإفراج عن حوالي ٧٥٠ معتقلًا، لكنها فشلت في أن تقود حملة إدانة دولية ضدها [٣٥]. وفي هذا الإطار، كانت الزيارة الملكية مهمة للغاية، وتحتاجها جنوب أفريقيا وبريطانيا نفسها.

الدافع الخامس: دافع اقتصادى: فإذا كانت بريطانيا قد قاتلت في القرن ١٩ من أجل السيطرة على الماس والذهب، لذا فإن الرغبة في استمرار السيطرة ظلت موجودة وقائمة. لكن الجديد بعد الحرب العالمية الثانية هو الرغبة البريطانية في مساهمة جنوب أفريقيا في علاج مشكلات بريطانيا الداخلية. ولعل المساعدات التى جُمعت على هامش الزيارة في كيب تاون وجوهانسبرج، لمساعدة بريطانيا في محنتها[٣٦]، تؤيد تلك الرغبة وتشرحها. ناهيك عن الرغبة في بقاء الميزان التجاري في صالح بريطانيا، كما هو الحال منذ سنة ١٩٢٥. فضلًا عن الرغبة في قيام جنوب أفريقيا بمساعدتها في حل أزمة الأرصدة الأسترلينية بعد الحرب العالمية الثانية. فضلًا عن الرغبة في استمرار شركات المملكة المتحدة في ممارسة أعمالها التجارية في جنوب أفريقيا [٣٧].

الدافع السادس: رسم استراتيجية جديدة للكمنولث البريطاني: فتحت عنوان " زيارة العائلة الملكية إلى جنوب أفريقيا في الصحافة الأمريكية"، يشير التقرير الذي أرسله اللورد إنفيرشيبل Inverchapel من واشنطن إلى بيفنBevin فى ٢٤ يونيو ١٩٤٧، بأن الغرض الرئيس للزيارة الملكية، هو التوصل إلى إستراتيجية جديدة للكومنولث البريطانية؛ حيث ناقشها التقرير عبر مقالين مهمين نشرتهما الصحف الأمريكية: الأول: فقد أشار ستيوارت ألسوب Stewart Alsop لهذه

الأطروحة، عبر مقال نشرته صحيفة الواشنطن بوست يوم ٧ يونيو بعنوان "الفول السوداني والإمبراطوريةPeanuts and the Empire ". حيث كتب يقول: "ما حدث هو أن أفريقيا قد حلت محل الهند والشرق الأقصى، كنقطة اتصال بين الإمبراطورية البريطانية. فمنذ أن تم إغلاق خط الحياة في الشرق الأوسط في معظم فترات الحرب العالمية الأخيرة، وحدث تطوير للطائرة بعيدة المدى، فضلًا عن الأسلحة الجديدة، وحلت أفريقيا ببطء لتأخذ مكانها، حدث هناك اعتراف بريطاني بأنهم لن يحتفظوا في القريب بإمبراطوريتهم في الشرق الأقصى، وفي هذا الإطار سيعتمدون على أساس إستراتيجي رئيس من نقطتين: تطوير شرق أفريقيا، عبر مشروع زراعة الفول السوداني. ومن خلال دفع اقتراح الإمبراطورية الجديدة، بأن تلعب أفريقيا قاعدة الحماية الرئيسة للاستراتيجية البريطانية والحفاظ على نفط الشرق الأوسط. وفي المقال الذي نشره هانسون بولدوينHanson Baldwin ، المراسل العسكري لصحيفة النيويورك تايمز، يوم ١٥ مايو، أشار فيه إلى خطوة أبعد في الاهتمام الأمريكى بالزيارة، حيث ذكر بأن: "الزيارة الملكية إلى أفريقيا..لم تكن مجرد جولة عادية .. فالجزر البريطانية هي عاصمة العالم في العصر الذري وعصر الصواريخ، وقاعدته في مجال الطاقة. أما جنوب أفريقيا، فهي بعيده جدًّا من الناحية الجغرافية، لكنها تملك قوة مادية واقتصادية تحتاجها أمريكا، شأنها شأن كندا وأستراليا، فهي تقدم موقعًا مثاليًّا كعاصمة بديلة لدول الكومنولث البريطاني، حيث يشكل طريق رأس الرجاء الصالح مجالًا مفتوحًا بدرجة معقولة أمام البحرية البريطانية والقوة الجوية البريطانية إذا اعتمدت على جنوب أفريقيا. علاوة على ذلك، فإن أفريقيا قارة هائلة وغير مستغلة الثروة، ولديها احتياطي كبير من المعادن الغنية، بما في ذلك اليورانيوم. واستغلال هذا المعدن الأخير سيعيد القوة التاريخية للجنية البريطاني، باعتباره متحكمًا في مصير العالم. ولم يستغل شيء من إمكانيات القارة المظلمة، سواء كقاعدة عسكرية، أو كرأس مال سياسي، وخزان اقتصادي، يمكن أن تفقده بريطانيا؛ حيث كانت جنوب أفريقيا تزرع، وكينيا تتطور. وتختم الوثيقة لتقول " انتهت الزيارة الملكية لتكون بداية عهد جديد، يكون فيه التحول في مركز قوة العالم، بعيدًا عن أوروبا ونحو أفريقيا"[٣٨].

وفي نفس التقرير السابق، وفي السياق نفسه، أعاد والتر ليبمانWalter Lippmann في ١٨ مايو إلى الأذهان خطاب الفيلد مارشال سمتس في يونيو ١٩٤٦. والذي قسم فيه العالم إلى مجموعتين كبيرتين تقع بريطانيا بينهما، وبأن كل مجموعة تحتاج للأخرى في منع الحرب. حيث ذكر بأن خطاب سمتس قد بشر بعقيدة مخالفة لعقيدة التضامن الأنجلو أمريكي التي أعلنها السيد تشرشل في فولتون، وجاء الكلام ضمنًا في عقيدة ترومان. فقال بأن هذا الكلام يحوز أرضًا في الواقع:" فالزيارة الملكية إلى جنوب أفريقيا، ضمنت لبريطانيا الجنرال سمتس كرئيس للوزراء، في الوقت الذي تراجع فيه دورها في اليونان وتركيا ومصر وفلسطين. فضلًا عن اتفاقها الاقتصادي مع بولندا، ومفاوضاتها مع الاتحاد السوفيتي". وأيضًا يشير إلى دفاع خطاب تشرشل عن أوروبا المتحدة، بقوله "سنكون نحن الأوروبيين". وطلب من الدمينون البريطاني والولايات المتحدة إعطاء مباركتهم لدور بريطانيا الجديد،" بلعب دور كامل لها كعضو في الأسرة الأوروبية ". وأنه لا يمكن تجاهل هذا الأمر إلا بعد فهم ما يجري في العالم. وفى هذا الإطار ينتهي التقرير إلى نتيجة مهمة، فحين يقول " لم تذهب العائلة الملكية إلى جنوب أفريقيا من أجل الهروب من الطقس البارد في إنجلترا، ولكن لتعزيز التغيير الذي يجري في الإمبراطورية، وللتأكيد على استراتيجية الثورة في الاستراتيجية الامبراطورية، حيث وجدت بريطانيا في جنوب أفريقيا أرضًا غنية وبيئة صالحة للخروج من مأزق الانسحاب من الهند، لتكون قريبة من الإمبراطوريات الشرقية، وقوة كبيرة مستقلة في العالم "، يعني أنها احتفظت بجنوب أفريقيا لجانبها. وإذا كان الأمر من تلك التعليقات يبدو جليًّا، فإن الأميركيين قد حدث لهم تشويش حول أهمية الزيارة، ولا يوجد شك في أنهم ينظرون إليها على أنها حققت نجاحًا منقطع النظير، وآثارها لا تقتصر على اتحاد جنوب أفريقيا أو على الكمنولث البريطاني فقط [٣٩]. إذًا، كانت الزيارة لها أبعاد إستراتيجية وأمنية عليا رصدتها الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن ترصدها بريطانيا نفسها.

المحور الثالث: تأمين الملك جورج السادس والعائلة الملكية:

لا يمكن القول بأن خطة تأمين الملك جورج السادس وأسرته خلال زيارته لجنوب أفريقيا، قد بدأت مع حلولهم باتحاد جنوب أفريقيا. فعلى الأرجح أن الاستعدادات التأمينية قد بدأت مع إعلان الخبر في الاتحاد في ٢١ مارس ١٩٤٦، أي قبل الزيارة بعام، فقد كان كل شيء مرتبًا بعناية تقريبًا. أيضًا نعرف من رسالة السير إيفلين بارينج للورد أديسون في ١٠ مارس ١٩٤٧، بأن شعب جنوب أفريقيا ومسئوليه كانوا يتابعون الزيارة منذ أن بدأت في ٣١ يناير ١٩٤٧. فمن خلال تقارير الحياة اليومية المرسلة من داخل السفينة فانجارد Vanquard التي تقل العائلة الحاكمة، وكذا من خلال المقالات الصحفية عن الحياة الخاصة للعائلة المالكة وموظفيهم، عرفوا الكثير عن تفاصيل الزيارة وتأمينها داخل المحيط الأطلنطي. ثم تنقلنا الرسالة مباشرة للاستعدادات التي جرت في كيب تاون طيلة الأسبوع الذى سبق الزيارة، فتقول بأنه " في مساء يوم الأحد ١٦ فبراير، كان الناس يتجمعون في الشوارع ليتفحصوا الأماكن التي سيشاهدون من خلالها الموكب الملكى في صباح اليوم التالي" (٤٠). وفي نفس السياق يشير خطاب القنصل العام المصري بأنه " قبل وصول العائلة الملكية بشهر، قامت في المدينة حركة واسعة فى التنظيف والتزيين، وحين وصلت العائلة احتشد جمع غفير من الناس على اختلاف طبقاتهم فى طريق الركب الملكى" (٤١). وهذا يعني أن كل شيء كان معدًا بعناية، وبشكل جيد. فالزائرون سيحتكون بجماهير مختلفة الأشكال والألوان ومتباينة سياسيًّا وثقافيًّا؛ فيها المؤيد للزيارة، وفيها المعارض لها والناقم عليها، ومن الطبيعي أن يتم الترتيب بين الإدارة البريطانية والإدارة الجنوب أفريقية حول سُبل تأمين الملك وعائلته. ويمكن تلخيص طبيعة هذا التأمين في أربعة أشكال رئيسة:

الشكل الأول: عبر السفينة فانجارد: أعتقد أن تأمين العائلة الملكية قد بدأ مع بداية الرحلة من بريطانيا، فالرجل سيزور أكبر مستعمرة في أفريقيا وأغناها، وبها مشاكل لا حصر لها، لهذا فإن اختيار السفينة فانجارد، باعتبارها أكبر سفينة بحرية بريطانية، كان لحاجة في نفس بريطانيا. فمن يتابع السفينة، وحجم القوات التي عليها، والتسليح المصاحب للزيارة، يستشعر تلك القوة

الرهيبة التي جاءت تحمى الملك وترهب أي قوى تحاول المساس به. واعتقد أن وصول البارجة قبالة كيب تاون في الفجر، ثم اقترابها من رصيف دنكان Duncan Dock ، ونزول الملك وعائلته في الساعة التاسعة والنصف صباحًا، والراية الملكية ترفرف على صاري السفينة الرئيس، وعلم البحرية الأبيض الرسمي، يشعرك بأن الأمر ما هو إلا رسالة ترهيب مهمة للقوى المسيطرة على جنوب أفريقيا إذا ما حدث شيء يعكر صفو الأسرة المالكة. ولعل مجيئ رئيس هيئة الأركان العامة، ورئيس أركان جنوب المحيط الأطلسي في مقدمة الأشخاص الذين حضروا مناسبة استقبال الملك في ميناء دنكان، يعني أن هناك قوة بريطانية موجودة داخل الاتحاد مهمتها الحفاظ على حياة الرجل وأسرته. بل كان هناك ارتياح من حكومة الاتحاد وموافقة، على الاعتراف بالدور الذي لعبته البحرية الملكية في إحضار الأسرة الملكية لشواطئ هذا البلد(٤٢). وعلى هذا، فإن التأمين الشخصي للملك وأسرته لا يوجد به مشاكل تقريبًا.

فالاستعراض البريطاني للقوة بدأ مع إبراز رهبة السفينة الحربية فانجارد، حين فتحت للجمهور منذ ٢٢ فبراير ١٩٤٧. حيث زارها أكثر من ١٧،٠٠٠ شخصًا، وظل المئات في انتظار الذهاب على متنها قبل أن ترحل بعيدًا. حيث شاهدوا عرض مشاة البحرية الملكية على متنها في ٢٥ فبراير، حضره حشد كبير للغاية (٤٣). وهذا يعني أن الإمبراطورية استطاعت أن تفرض هيبتها في أول نزول للملك في جنوب أفريقيا. فكان وصول الملك على ظهر باخرة تعتبر من أكبر قطع الأسطول، ودعوة جميع أفراد الشعب لزيارتها يومي السبت والأحد ، وإقامة حفلة الشاي على ظهرها، دعوا إليه بضعة مئات من علية القوم (٤٤)، يعني أن الإدارة البريطانية قد أوصلت رسالة لمعارضيها، فهمها الأفريكانرز في الداخل بشكل قوي.

الشكل الثاني: التأمين خلال عملية الانتقال: فنتعرف من إحدى الوثائق البريطانية في١٦ مايو ١٩٤٧، أنه تم وضع ترتيبات خاصة من قبل سكك حديد جنوب أفريقيا، حيث برز وجود شرطة جنوب أفريقيا قويًّا رغم غيابها في كثير من الحوادث المؤسفة. وتم الترتيب مع هيئة إذاعة جنوب أفريقيا لتغطية الزيارة الملكية في كافة الأماكن التي تزورها والطرق التي تسير فيها. ورتبت

محطات السكك الحديدية الكبيرة أمنيًا لتمكين الأسرة الحاكمة من التقرب للجمهور، كما هو الحال حينما كانوا يلتقون مع أناس عاديين أو فلاحيين. وعلى هذا، تم الترتيب لتكون تحركات الأسرة عبر القطار، ليكون كقاعدة رئيسة ينطلقون منها. فعبر وقوفه المتكرر في محطات الطريق، رتبت الأمور على أن تكون مفيدة للغاية (٤٥). وفي هذا الإطار، اشترى اتحاد جنوب أفريقيا القطار الأبيض خصيصًا لتلك المناسبة، وهو قطار عدد عرباته ١٥ عربة، تتوفر فيه جميع سُبل الراحة والمتعة، غادرت من خلاله العائلة المالكة الكاب في يوم الجمعة ٢١ فبراير ١٩٤٧ لتزور كافة نواحي جنوب أفريقيا والمناطق المجاورة لها (٤٦). وحينما ذهبت العائلة الملكية عبره إلى شلالات فيكتوريا، وضعت خطط جيدة لحسن سير هذه الجولة، من إعادة تخزين المياه، وإعداد مرافق الإذاعة والتلغراف وغسل الملابس وغيرها من الأمور (٤٧).

الشكل الثالث: تخصيص قوة خاصة بالتأمين: فقد وضعت ترتيبات الزيارة الملكية في منتهى الدقة والنظام، حتى لا يحدث أى شيء يكدر صفو الأمن، حيث وضعت الحكومة الاتحادية نظمًا أمنية تحافظ على الأسرة المالكة بين التجمعات المرحبة، وأقلها يبدأ بـ ٥٠ ألف جنديًا، وأكبرها يصل لـ ٢٥٠ ألف جنديًا (٤٨). وهذا يطابق ما أشارت له القنصلية المصرية، " بأن حجم القوة المخصصة لتأمين الزيارة في الكيب يقدر بنحو خمسين ألف شخص، على خلاف ما أذاعه راديو لندن بربع مليون نسمة" (٤٩). وكان امتناع غالبية الافريكانرز عن الترحيب بالزيارة يتطلب تغييرًا في إستراتجية تأمين الأسرة الملكية، كما هو الحال مع تزايد أعداد المرحبين فى المناطق الأفريقية داخل الاتحاد (٥٠). بل تشير إحدى التقارير بأن شرطة جنوب أفريقيا هي التي كانت تتولى حراسة الملك طوال فترة الزيارة ، حيث استعرض الملك بنفسه بعض قواته المؤمِنة لزيارته (٥١).

الشكل الرابع: قوة أفريقية خفيفة عند زيارة المحميات البريطانية: مع أن التقارير لم تذكر لنا حجم القوة المخصصة لتأمين الزيارة، لكننا نستشعر من حديث الوثائق عن الترتيبات الدقيقة الموضوعة في شلالات فيكتوريا وبتشوانالاند وروديسيا الجنوبية(٥٢)، بأنها كانت مرتبة بطريقة

صارمة، غير أنها كانت قليلة العدد للغاية. ففي سوازيلاند، ورغم أن خبرة المفوض المقيم، بيتهام Beetham ، لم تتعد ستة أشهر، إلا إنه لقى نجاحًا ملحوظًا في التغلب على كافة الصعوبات، سواء المادية أو البشرية. فقد حرص على ألا تكون هناك أي عقبة في الإجراءات أو أي صعوبات مع السوازي؛ لأنه ليس من السهل السيطرة على القبيلة أو تنظيمها في مثل تلك المناسبات. وبمقارنة عدد الشرطة المخصصة لتأمين زيارة السوازى بتلك التي كانت في زولولاند، لوجدنا في الأخيرة عدد كبير من الشرطة الأوروبية، أما في سوازيلاند، فلم يكن هناك سوى نحو عشرين شرطيًّا في أرض الندابا. بل لم يسمح للمحاربين في زولولاند بحمل الرماح، وحاول الأوروبيون أيضًا تنظيم رقصة الزولو، وهو الأمر الذي جعل الزولو يفقدون حماسهم خلال الزيارة (٥٣). وهذا يعد نوعًا من التمييز بين الأفريقيين القابلين بالزيارة في المحميات، وأولئك الذين يثيرون القلاقل للحكومة المحلية داخل اتحاد جنوب أفريقيا.

وفي باسوتولاند، وفي بيتسو تحديدًا، كان هناك ٢٢ من رجال الشرطة يقومون بأداء واجبهم. وكان الحشد بما يقرب من ١٠٠،٠٠٠من الباسوتو منظم وبشكل هادئ تمامًا. وكان عدد أفراد الشرطة المستخدمين في باسوتولاند وفي سوازيلاند، في تناقض صارخ مع عدد الحاضرين في احتفالات مماثلة في ترانسكاي وزولولاند. واعتقد أن ما يقرب من ١٠٠٠ رجل شرطة كانوا حاضرين فى كليهما. بل إن الترتيبات التي وضعتها الإدارة طوال فترة الزيارة للتعامل مع الحشود الكبيرة في الباسوتو كانت تلقى الإعجاب. ومن بين العديد الذين استحقوا هذا الإعجاب عدد من الموظفين الإداريين وضباط الشرطة (٥٤). وتم نفس الأمر في محمية بتشوانالاند، فقد كان عدد القوات المؤمنة صغيرًا. حيث قدم مجموعة صغيرة من الحراس، تحت قيادة الكابتن لانجلي Langley، التحية الملكية (٥٥). ونخلص مما سبق أمرين: الأول: أن تامين الزيارة الملكية كان قويًّا وكبيرًا عبر أنحاء اتحاد جنوب أفريقيا، وكان قليلًا جدًّا في المحميات البريطانية. الثانى: أن شكل التأمين يعكس القلاقل الموجودة ويعكس عملية الرفض والقبول للزيارة. فالأماكن المرحبة، وخارج الإتحاد، كان التأمين فيها خفيفًا، فالناس كانت تعلن الولاء وتعبر عنه بكافة الأشكال

والألوان. أما المناطق الرافضة للحكم الأبيض، فكان التأمين قويًّا، لكنه لا يعكس كراهية للملك وأسرته بقدر ما يعكس خشية على حياة الأسرة إذا حدث شيء يعكر صفو الزيارة.

المحور الرابع: برنامج الزيارة وأبعاده السياسية :

إذا كانت الزيارة الملكية لاتحاد جنوب أفريقيا في ظاهرها ترفيهي، فإن تتبعها يكشف لنا طبيعتها السياسية في المقام الأول. ولهذا وجب علينا قراءة كافة التقارير والوثائق الرسمية المتعلقة بهذا الأمر. وإذا تتبعنا برنامج الزيارة والأماكن التي زارتها العائلة المالكة طيلة الفترة من ١٧ فبراير ١٩٤٧ وحتى ٢٤ ابريل ١٩٤٧ لوجدنا بأن الأمر يحتاج إلى قراءة أكثر من أرشيف حولها. فلم يكن الأرشيف المصري هو الوحيد الذي سجل الزيارة، بل هناك الأرشيف البريطاني، والأرشيف الجنوب أفريقي وغيرهما، وفي هذا الإطار سنتابع برنامج الزيارة عبر أرشيفات ثلاثة:

أولها: الأرشيف البصرى: فهناك ميداليات من البرونز والفضة والذهب توثق للزيارة، وهناك عملات معدنية وورقية وطوابع بريدية تؤرخ للزيارة وتوثقها [٥٦]. وهناك وثائق تحمل توقيعات الزوار الملكيين أنفسهم، مثل كتاب الزوار لسلاح المهندسين في الترانسفال، ودفتر تشريفات الكنيسة الإنجليكانية في الترنسفال، ومتحف الترانسفال للفوج الإسكتلندي. وهناك كتاب زوار كينجز في ديربان، وهناك البرنامج التذكاري للزيارة الملكية لإيست لندن، وهناك صور وكتب تذكارية تسجل للزيارة وتشرحها. وهناك صور وأفلام للقطار الملكى الذي نقل الزائرين إلى كل ركن تقريبًا في جنوب أفريقيا [٥٧]. بل هناك أفلام وثائقية كثيرة تم تسجيلها خلال فترة الزيارة، وتتبعت برنامجها خطوة بخطوة. فعلى سبيل المثال، هناك فيلم من جزأين: يسجل أحدهما مغادرة العائلة المالكة لبريطانيا من قصر باكنجهام في ٣١ يناير ١٩٤٧ مصحوبة بهتاف الحشود البريطانية، ثم ركوبهم القطار من محطة واترلو للذهاب لميناء بورتسموث، ثم ركوبهم للسفينة فانجارد ووصولهم إلى كيب تاون في ١٧ فبراير ١٩٤٧. أما الآخر، فيسجل الزيارة الملكية لمضمار سباق الخيول في كينيلورث قرب كيب تاون، ثم افتتاح الملك للبرلمان الاتحادي التاسع، ثم زيارتهم لبورت اليزابيث، وينتهي بمشهد رقص أفريقي احتفالي[٥٨].

وهناك عدد كبير من الأفلام توثق للزيارة فى كل ركن ذهبت إليه العائلة المالكة عبر منطقة الجنوب الأفريقي ككل. وإذا ما نظرنا إلى عدد من تلك الأفلام التي وثقت للزيارة وسجلتها، وهي منشورة على شبكة المعلومات الدولية، سنجد أن الملك جورج السادس ترافقه الملكة وأبنتيه الأميرة إليزابيث والأميرة مارجريت إلى اتحاد جنوب أفريقيا، باعتبارها المرة الأولى التي يخرج فيها الملك مع عائلته فى جولة خارجية [٥٩]. فإحدى هذه الأفلام تتبع الزيارة عبر السفينة خلال السبعة يومًا التي قضوها في مياه المحيط الأطلنطي، في الفترة من ٣١ يناير إلى ١٧ فبراير ١٩٤٧ وتوثق لنا مشاهد من تدريب الأميرتين على إطلاق النار على سطح السفينة، ثم الألعاب التي شاركوا فيها شباب الضباط على السفينة. ومشاهد من عمامة الملكة البيضاء، ثم ارتدائها لملابس تتكرية خلال إحدى حفلات السفينة بمناسبة اقترابها من ميناء كيب تاون. ومشاهد من صعود فان زيل، الحاكم العام وزوجته، وجان سمتس رئيس الوزراء وزوجته، ثم مصافحتهم الملك جورج السادس وأسرته على سطح السفينة، ثم نزولهم إلى رصيف الميناء، ثم انطلاقهم إلى مقر الحكومة. بعدها ينتقل لمشاهد من هتافات الحشود للأسرة الحاكمة التي تسير في سيارة مكشوفة عبر الشوارع المزينة بالرايات والشعارات الترحيبية. ثم ينتقل لمشاهد من حفل استقبال بلدية الكيب لهم [٦٠].

وتتبع إحدى هذه الأفلام الزيارة منذ مغادرة السيارات الملكية لقصر باكنجهام في ٣١ يناير ١٩٤٧، ثم تنقل لنا بعض التفاصيل التي سجلها الفيلم السابق، لكنها توثق لنا جلوس الأسرة المالكة على سطح السفينة، وتعطينا صورة أوضح للعبة التاج "tag"، وهي لعبة يطارد فيها الشخص شخصًا آخر، لعبتها الأميرتان مع شباب الضباط. ثم وصولهم إلى كيب تاون فى ١٧ فبراير، ثم تستعرض بعض الشخصيات المحلية، وتنقل لنا مشهد الألعاب النارية عبر الشوارع المرحبة بالزائرين. ثم تنقلنا لمشهد وصول الأسرة الملكية إلى مقر مجلس الشيوخ لافتتاح البرلمان. وجلوس الملك والملكة داخل البرلمان في ثوب الاحتفال بجلوسه على العرش، في حين جلست الأميرتان في شرفة تطل على القاعة، ثم مغادرة مجلس الشيوخ بصحبة المارشال سمتس. ثم تنقلنا لمشهد ركوب العائلة المالكة القطار الأبيض للتجول عبر جنوب أفريقيا، ثم مشهد زيارة مزرعة

النعام في أوتشورن، وإعجاب الأسرة بالنعام وصغاره. ثم ينقلنا الفيلم إلى زيارة الأميرة إليزابيث إلى إيست لندن وتلقيها هدية من الماس.ثم ينقلنا إلى مشهد الزيارة لشاطئ بونزا Bonza، والالتقاء مع الحشود. ثم ينقلنا لمشهد زيارة محمية باسوتولاند، والذهاب لرؤية إحدى القري ثم العاصمة ماسيرو ومشاهدتهم لمئات من الفرسان ومواكب الشيوخ والزعماء. ثم ينقلنا إلى مشهد وصولهم إلى ديربان فى ٢٠ مارس، حيث استقبلتهم الحشود عبر الشوارع بقيادة رئيس البلدية ومسيرة من الجنود السابقين، ثم ذهابهم لأرض الزولو ووصولهم إلى عاصمتهم إيشوى Eshowe ، حيث كان في انتظارهم تجمع كبير من القبائل في استقبالهم، وجرى تقديم عرض فولكلوري، ورقصوا رقصة نجوما ايمكوسى. ثم توجهوا لزيارة الباروتس Barotse فقدموا رقصاتهم وموسيقاهم. وذهبوا بعدها فى رحلة عبر نهر الزمبيزى في روديسيا الشمالية. وشاهدوا المراكب الملكية تجري عبر النهر، ثم قاموا بزيارة لقبر سيسيل رودس فى ١٥ أبريل. ثم عادوا مرة أخرى لكيب تاون، فشكر الملك والملكة موظفي القطار الأبيض. ثم ينقلنا الفيلم لمشهد الاحتفال بعيد ميلاد الأميرة إليزابيث الـ٢١ في ٢١ أبريل. ثم قيامهم برحلة إلى قمة جبل تيبل، ثم يختم بمشهد مجئ سمتس ووزرائه لتوديع العائلة المالكة لحظة مغارتها جنوب أفريقيا يوم ٢٤ أبريل، ثم صعود الأسرة لسطح السفينة فانجارد، حيث حياهم قائدها الكابتن أجنيو، ثم التلويح للحشود الموجودة على الشاطئ، ثم تحرك السفينة عائدة بهم إلى بريطانيا [٦١].

وقدم لنا أحد الأفلام مشاهد مهمة لزيارة الأميرة الشابة إليزابيث إلى إيست لندن ثم الاحتفال بعيد ميلادها الـ٢١ في ٢١ أبريل ١٩٤٧، ثم إلقائها كلمة عبر راديو كيب تاون. وسجل لنا حفلتى ايست لندن♥؛ في ساحة المدينة وفي مقر الحكومة. وكان هذا أول ظهور علني منفرد للأميرة [٦٢]. حيث أعطيت قلادة وسوار كهدية من حكومة اتحاد جنوب أفريقيا، عبارة عن سلسلة طويلة من الماس ٢١ قيراط على شكل الرغيف الفرنسي. وتختلف هذه الهدية عن القطعة الأخرى التى أهداها لها السير أرنست أوبنهايمر، رئيس مجلس إدارة شركة دي بيرز، عندما زارت مناجم كيمبرلي مع والديها في ١٨ ابريل ١٩٤٧ [٦٣]. خلاصة القول: إن الأفلام الوثائقية التي سجلت

الزيارة تفصيلًا، قدمت لنا ما لم تقدمه الوثائق الرسمية من تفاصيل، وأكدت لنا على بعض المعلومات الواردة خلال تلك الوثائق. فعرفنا من خلالها ما إذا كان وصف الاستقبالات صحيحًا أو مغاليًا أم مجافيًا للحقيقة. وبالتالي، فإن أي مؤرخ لا يرى هذا الأرشيف البصري المهم، فقد غاب عنه الكثير من التفاصيل والمعلومات.

ثانيها، الأرشيف المصري، قدمت لنا القنصلية المصرية في الكيب تفسيرًا لاهتمامها بالزيارة الملكية للاتحاد، وهو كثرة الدعوات التي جاءت لقنصلها العام، باعتباره عميدًا للهيئة الدبلوماسية في جنوب أفريقيا. صحيح أنه لم يدع في أول يوم للزيارة، لكنه منذ اليوم الثاني وبالتحديد منذ حفلة حديقة دار الحاكم العام لم تتجاهل إدارة كيب تاون دعوته وزملائه من الدبلوماسيين. فتمت دعوته في اجتماع البرلمان، وحضر يوم الإثنين ٢٤ فبراير ١٩٤٧ حفلة الشاي على ظهر السفينة فانجارد. وفي هذا الإطار، شرح لنا أسباب هذا الحضور والدعوات، وأن تدخله بوصفه عميدًا للهيئة القنصلية قد غير موقف الحكومة الجنوب الأفريقية التي كانت تتجاهل دعوتهم. ولعل قوله " ولقد كان من المعهود في السنين الأخيرة أن يهمل القناصل حتى مثل هذه الدعوات، حتى أنهم لم يحضروا في العام الماضي حفل الشاي التي أقامها الحاكم العام بحديقة داره الواسعة، والتي دعوا إليها كل من هب ودب من سكان الكيب، وعندما تولى القنصل عمادة القناصل كان هذا الأمر أول ما اهتم له حضرات زملائه، فعمل على تحقيق رغبتهم، فكان للقناصل، أو لعميدهم قسط وافر في الدعوات التي أقيمت لجلالة الملك، وهو مايعتبره الزملاء فوزًا لهم" [٦٤]، يعني أن تحركاته لمطالبة الحكومة بتوجيه الدعوة له ولزملائه هي التي جعلته يقف على تفاصيل كثيرة للرحلة، ويرسلها للخارجية المصرية.

وفي هذا الإطار، يقدم لنا خطاب القنصلية المصرية بالكيب لوكيل وزارة الخارجية في ٦ مارس ١٩٤٧ معلومات مهمة عن برنامج الزيارة، لكنه لم يتابع كل تفاصيل الرحلة. فيركز على بعض المناطق ويتجاهل بعضها، ربما لعدم أهميتها للخارجية المصرية، أو ربما لعدم قدرة القنصلية على أن يكون لها آذان أو أسماع في كل الأماكن التي زارتها الأسرة الملكية. فحين يقول" بأن جلالة ملك الإنجليز جورج

السادس وجلالة الملكة وسمو ولية عهده وشقيقتها الأميرة مارجريت، قد وصلوا إلى الكيب يوم الاثنين ١٧ فبراير ١٩٤٧ على ظهر الباخرة الحربية، فإن جارد، وكان في شرف استقبالهم الحاكم العام وزوجته، والمرشال سمطس والوزراء ورجال السلك السياسي، ولم يدع أحد من رجال السلك القنصلي، ونزل الملك ضيفًا على الحاكم العام في دار الحكومة، وعند وصوله إلى الدار كان في استقباله أعضاء مجلس النواب والشيوخ، لتقديم تحية الترحيب بالعائلة الملكية، وألقى جلالة الملك كلمة شكر أجاب عليها رئيس مجلس الشيوخ" [٦٥]، فهذا يعني أن القنصلية رغم عدم دعوة قنصلها لتلك الاستقبالات إلا إنها سجلت تفاصيله بدقة وعناية. بل إن مرفق الرسالة السابقة، وهو عبارة عن ترحيب أعضاء مجلس الشيوخ بالملك وعائلته فى ١٨ فبراير ١٩٤٧، وتسجيل لخطاب رئيس مجلس الشيوخ، وبأنه سعيد؛ لأنها المرة الأولى في تاريخ الكمنولث، لأن يتكون برلمان جنوب أفريقيا من الملك وأعضاء مجلس النواب والشيوخ، وأن يفتتحه الملك شخصيًّا، وأنهم يصلون من أجل ذلك اليوم، ثم إجابة الملك بشكره لأعضاء المجلسين، وشكره لكل خطابات الترحيب التي قيلت، وشكره للجنرال ستمس ودوره وتقليده لوسام الشرف، ثم قيام الجنرال سمتس بشكر الملك والملكة وسط حالة من التصفيق الكبير[٦٦]، يقطع بأن التقارير المصرية لم تدع تلك اللقطات تمر عليها في تلك الاحتفالات، حيث أعطتنا من خلال جريدة الكيب أرجوس إضاءات مهمة حول الدور الذي لعبته الأسرة المالكة في تعضيد الجنرال سمتس، وأن ابقاء الوشائج البريطانية الجنوب أفريقية قائمة كان واضحًا في تحركات الزيارة ومقاصدها. وأن الأمن الاستعماري كان في نظر الزائرين أمرًا مهمًّا وقاطعًا. وما أرشارت إليه الوثيقة المؤرخة بـ ٦ مارس عما حدث داخل البرلمان " وقيام الملك بتقليد وسام الاستحقاق إلى المرشال سمتس بين تصفيق الحضور، وامتناع رئيس المعارضة، الحزب الأفريكاني، وهو مالان واحد عشر عضوًا برلمانيًّا من حزبه، عن حضور حفلة الترحيب، بينما اشترك أعضاء الحزب البرلمانيون الباقون، ولم يحضر أى عضو من شيوخ المعارضة"[٦٧]، يؤكد لنا الدور الذي لعبته الزيارة في الوقوف إلى جانب سمتس وتعضيده. وأن هذه المؤازة كانت سببًا في نفور أعضاء الحزب الوطني المتطهر، وامتناعهم عن حضور فعاليات الزيارة وتقديم واجب الترحيب بالزائرين.

وينتقل بنا الأرشيف المصرى للحديث عما جرى في مساء يوم ١٨ فبراير ١٩٤٧ وعن حفل العشاء الكبير الذي أقيم على شرف العائلة في دار البلدية، فتحدث عن الخطبة التي ألقاها الملك وأجاب عليها المارشال سمس [٦٨]، وأرفق لنا الخطبة والرد. ومن خلال هذا، أمكننا التعرف على خطاب الملك كاملًا، فنتبين منه شكر الملك للجنرال سمتس، مثنيًا على الترحيب الذي لقيته الملكة وبناته وشخصه من سكان جنوب أفريقيا. مشيرًا بأن كلماتهم الرقيقة لمست الأوتار بعمق، وأنه تعرف على ولاء السكان للعائلة المالكة بشكل كبير خلال ساعات قليلة من وصولهم، وأنه لا شيء يمكن أن يزول من ذاكرتهم. ذكرًا الجهد الذي بذلته جنوب أفريقيا خلال الحرب العالمية الذنية التي انتصروا فيها سويًّا، وأن الحرية هي التي دفعتهم لزيارة دول الكمنولث، وشكرهم على مشاركتهم في الحرب، مركزًا على الدور الذي لعبه الجنرل سمتس في لأم الجروح التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية، كون كل حرب ينتج عنها مشاكل عويصة صعبة الحل، متمنيًا أن يقضي بينهم رحلة موفقة، وأن يكررها ثانية. وفي نفس الوقت، نتعرف من خلالها على خطبة الجنرال سمتس التي رحب فيها بالملك وأسرته معلنًا الولاء للعرش البريطاني، مشيدًا بأنها أول زيارة ملكية، وأنها ستقوى علاقات العائلة الكبرى وصلاتها بشعوب الكمنولث. مذكرًا بالحرب وسنوات الخطر وكيف عاشت جنوب افريقيا وبريطانيا جنبًا إلى جنب، داعيًا للأسرة المالكة بالتمتع بجو جنوب أفريقيا والاستمتاع بجمالها. خاتمًا خطبته "بأن هذه فرصة لشعب جنوب أفريقيا للرجال والنساء والأطفال وأجناس جنوب أفريقيا لتحية الأسرة المالكة وتقديم الولاء للملك والملكة، وأن يعتبروا الزيارة ليست زيارة عادية، بل قوة فعالة لمنظماتهم وذاكرتهم في المستقبل" [٦٩]. ونستنتج مما سبق أمرين: الأول: أن الزيارة تؤكد وقوف الملكية البريطانية بجانب سمتس كونه الرجل الذي يحافظ على إبقاء جنوب أفريقيا موالية لبريطانيا. الثانى: أن تفصيلات الوثائق المصرية مهمة للغاية في رصد تفاصيل لا يمكن التقاطها عبر الأفلام الوثائقية والصحافة الورقية.

وتستمر القنصلية المصرية في رصدها لبرنامج الزيارة، فتقول فى إحدى وثائقها " بأنه في اليوم الثاني للزيارة دُعي ٦٠٠٠ شخص لحفل شاي في حديقة دار الحاكم العام، كان من

بينهم القناصل. وطاف جلالة الملك والملكة والأميرات بالحديقة محيين المدعويين بكثير من الدعة والمجاملة. وفى المساء أقام عمدة المدينة حفلة راقصة في دار البلدية دُعي إليها ٤٠٠٠ مدعو، كان من بينهم القناصل أيضًا. ورقصت ولية العهد مع العمدة، ورقصت الأميرة مرجريت مع وزير التجارة". وأضافت بأنه " في يوم الأربعاء صباحًا زارت العائلة المالكة سيمونزتاون، حيث مقر البحرية البريطانية. وبعد الظهر حضروا سباق الخيل الذي أقيم لهذا الغرض، وتناولوا الغذاء على مائدة رئيس النادي. وفي المساء، عادوا إلى البلدية، حيث أقيمت حفلة راقصة لغير الأوروبيين". ثم قارنت القنصلية بينها وبين الحفلة الأولى التي حضرها أكبر عدد من اليهود الذين يحقدون على الإنجليز، من وجهة نظرها، لموقفهم من المسألة الفلسطينية، فكان حضورهم حبًّا للتظاهر لا ولاءً للملك، بينما قالت " بأن غير الأوروبيين لا يزالون على الاندفاع قلبيًّا في مسراتهم، والولاء لرمز القوة والسلطان. فكان مظهرهم فيه قوة اليقين والإخلاص". وفي يوم الخميس، خرج الركب الملكي لرحلة في ضواحي الكيب في مدينتي بارل♥ وستيلنبوش♥، وقطعوا نحو ١٦٠ كم في السيارات في هذه الرحلة. وفي مساء يوم الخميس أقيمت بدار البلدية حفلة موسيقية لم تحضرها العائلة المالكة، إذ أراد المارشال أن يستأثر بالملك للتحدث في أمور سياسية مهمة. وكان هذا على إثر تغيير حاكم الهند العام، وارتباط جنوب أفريقيا بمصير الهند، ومشكلة الهنود فيها. وكانت تتوق الملكة لحضور الحفلة، ولكنها لقيت معارضة من المارشال. وتخبرنا الوثيقة بملمح مهم في اهتمام الإدارة المصرية بالزيارة الملكية، حيث تشير بأن القنصل المصرى قد تمت دعوته إلى هذه الحفلة بوصفه عميدًا للهيئة القنصلية، وخصص له العمدة مقصورة مواجهة للمقصورة الملكية. ثم تخبرنا بأنه فى ظهر يوم الجمعة افتتح الملك البرلمان، ولم يدع القناصل إلى حفلة الافتتاح. ويعتبر هذا حدثًا تاريخيًّا في حياة البلاد، إذ لأول مرة يفتتح ملك الإنجليز بنفسه برلمان إحدى الممتلكات المستقلة. ويلاحظ أن الملك حرص على تلاوة عبارة افتتاح البرلمان باللغة الإنجليزية والأفريكانية على السواء(٧٠).

وأرفقت لنا القنصلية المصرية خطاب العرش الذي ألقاه الملك في افتتاح البرلمان في ملاحق تقريرها، والذي نشرته جريدة الكيب تايمز في ٢١ فبراير ١٩٤٧، حيث شكر الجميع، وشكر أعضاء البرلمان، وعبر عن سعادته وترحيبه بهم في الدورة الرابعة من البرلمان التاسع من الاتحاد، وبأنها المناسبة الأولى التي يكون فيها قادرًا على افتتاح الدورة البرلمانية في أي بلد تابع للكمنولث، وأنه يرحب بالفرصة، معبرًا عن سعادته بحسن الاستقبال، وأنه يتعامل الآن مع مشاكل السلام وبتوفير جو الحرية والعدالة، ثم عرض المشاكل الأهلية في الاتحاد نفسه التي نشأت في الحرب، ودعا إلى حل مشاكل السكن والرفاهية الاجتماعية والصحة والتطور الإقليمي، وما يتبع ذلك من إجراءات تشريعية، ثم تطرق للميزانية الحالية وبأنها سترتفع عما قبل، ثم أعلن افتتاح البرلمان (٧١). وإذا ما أعدنا النظر في الخطاب، لوجدناه يعكس الهدف الرئيس من الزيارة، وهو تحقيق الأمن الاستعماري، وحل مشاكل رعاياه الاقتصادية والاجتماعية .

وتستأنف القنصلية المصرية حديثها عن برنامج الزيارة بعد ظهر يوم الجمعة ٢١ فبراير ١٩٤٧، فتقول: "غادرت العائلة المالكة الكاب بالقطار الأبيض الذي اشتراه اتحاد جنوب أفريقيا خصيصًا لتلك المناسبة، والذي تتوفر فيه جميع سُبل الراحة والمتعة. وستقضى العائلة المالكة شهرين تجوب فيهما أنحاء البلاد والمستعمرات البريطانية المجاورة، وتعود أواخر أبريل إلى الكاب، حيث تقام حفلات الابتهاج بعيد ميلاد ولية العهد، إذ تبلغ ٢١ عامًا. وبعدها يعودون إلى إنجلترا على ظهر الباخرة الحربية فانجارد" (٧٢). وعلى هذا، أعطتنا القنصلية المصرية خلفية شاملة عن برنامج الزيارة حتى نهايتة، وهو ما يدل على أن هذا البرنامج كان دقيقًا ومعدًّا سلفًا. وما قالت به الوثائق المصرية أكدته الوثائق البريطانية والأرشيفات البصرية تمامًا.

ورغم أن الأرشيف المصري قد أمدنا بتفاصيل مهمة عن الزيارة وبرنامجها إلا أنه غاب عنه زيارات العائلة المالكة خارج الكيب. بل لم تعد القنصلية المصرية تكتب عن الزيارة إلا في نهايتها. حيث تشير إحدى وثائقها بأنه " عندما عاد الملك إلى الكيب في ٢٠ أبريل ١٩٤٧ دُعي القنصل المصري في اليوم التالي إلى حفلة عيد ميلاد الأميرة الياصابات ببلوغها سن الرشد،

حضرها القناصل، فجلس معهم في المقاعد الأمامية. وفي يوم ٢٢ أبريل دُعي كذلك بوصفه عميدًا للقناصل إلى الحفلة الموسيقية التى شرفتها الملكة بمفردها، وجلس فى مقصورة مواجهة لها. وفى يوم ٢٣ أبريل حضر مع زملائه القناصل، حفلة شاي في حديقة حاكم مقاطعة الكيب. وكان بوصفه عميدًا للقناصل من بين من استقبلوا في الصالون الخاص، حيث شرفت العائلة المالكة، ومنها ذهبوا إلى الحديقة مع رجال السلك السياسي. وفي يوم ٢٤ أبريل حضر وزملاؤه القناصل العاملون غير الممثلين دبلوماسيًّا في الكيب دعوة غذاء أولمتها الحكومة للملك في يوم سفره. وكقناصل، لم تتم دعوتهم إلى حفلات الغذء السابقة التي أقيمت للملك عند حضوره، وعلى إثر اتصاله الشخصى بوزارة خارجية جنوب أفريقيا، رأت مجاملة للقناصل أن تدعو القناصل العامين من السلك الذين ليس لهم ممثلين سياسين، حتى يتسنى لكل دولة أن تمثل في هذه الحفلات. وكانت لفتة موفقة من جانب وزارة الخارجية أرضت القناصل، ورفعت من شإنه كعميد لهم، إذ تمكن من الحصول على ما لم يكن يتمتعون به من قبل (٧٣).

وإذا كانت الدعوات التي وجهت للقنصل سببًا في الكتابة عن الزيارة ووصفها، إلا إن الشخصية الزائرة استوجبت منه الاهتمام. بدليل كتابته تفاصيل اليوم الأول للزيارة كاملة، مع إنه لم يدع لحفلة الاستقبال. وأعتقد أن المتابعة المصرية للزيارة جاء فى جزء منها، متابعة لنشاط اليهود في جنوب أفريقيا. وربما كان موقف القنصل المصرة من عمدة كيب تاون اليهودي لعدم دعوته القناصل في أول يوم للزيارة، جعله يفسر أشياء بطريقة مبالغ فيها. فحين كان يجمع العمدة مساهمة لبريطانيا في الكيب، لم يظهر اليهود أى رغبة في المساهمة في الإكتتاب، ذاكرًا بأن "حقدهم معروف ضد بريطانيا"، دون تفسير مصدر هذا الحقد (٧٤). وعلى هذا، فإن متابعة الوثائق المصرية بشأن الزيارة مهم لأمرين: أولهما: أن الاهتمام المصرى بشئون الجنوب الأفريقي كان سابقًا على الاهتمام بأى منطقة أخرى في أفريقيا جنوب الصحراء. ثانيها: أن الزيارة مهمة لكل نواحى المستعمرات، ومصر ما زالت تحت الاحتلال البريطاني، فالاستقلال الذى حصلت عليه سنة ١٩٢٢ كان صوريًّا. وبالتالي، هي جزء من المستعمرات المشغولة بالتحركات البريطانية

ومعنية بها، لتأثيرها على مستقبلها، فهي تسعى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لأن يكون هذا الاستقبال حقيقيًا.

ثالثها: الأرشيف البريطاني: إذا كنا قد تابعنا بعض التفاصيل عن الزيارة وبرنامجها عبر الأرشيف البصرى والمصري إلا إننا سنجد في الأرشيف البريطاني ما هو مختلف عن كل ما سبق، وفيه أيضًا ما يؤيد ما سبق ويؤكد عليه. لكننا سنأخذ منه في هذا المحور ما يخص برنامج الزيارة داخل أراضي الاتحاد، أما ما يخص برنامج زيارة المحميات فسنخصص له محورًا مستقلًا(انظر خريطة الزيارة التالية). وفى هذا الإطار، وتحت عنوان زيارة العائلة المالكة إلى كيب تاون والمناطق المجاورة، أرسل السير إيفلين بارينج Evelyn Baring إلى اللورد أديسون Lord Addison، في ١٠ مارس ١٩٤٧، انطباعاته عن الزيارة، فقال بأنه " ليس هناك شك في أن الأبهة الأكثر روعة خلال الزيارة حتى الآن هو وصول السفينة فانجارد صباح يوم الإثنين ١٧ فبراير. فهذا اليوم كان الأكثر روعة، فمع هبوب الرياح الجنوبية الشرقية على الكيب في هذا الموسم، وعلى مرأى ومسمع من آلاف المتفرجين، وصلت البارجة قبالة كيب تاون في الفجر، ثم نزلوا في ميناء دنكان Duncan Dock في الساعة التاسعة والنصف صباحًا، وكانت الراية الملكية ترفرف على الصاري الرئيس، وعلم البحرية الأبيض الرسمى. وبعد ذلك صعد الحاكم العام ورئيس الوزراء على متن السفينة، وقدموا تحياتهم واحترامهم للأسرة الحاكمة، ثم نزلوا مع بعض الوزراء، واستعرضوا السلك الدبلوماسي والحاكم العام وزوجاتهم". وأضاف " بأن البرنامج الذى رتب للعائلة فى كيب تاون كان مزدحمًا، كما هو الحال في بقية مدن الاتحاد. ففي ١٧ فبراير، وبعد نزوله، وصل الملك لمقر الحكومة وتم الترحيب به من قبل مجلسي البرلمان، حيث انتهز الفرصة بمنح رئيس الوزراء شارة ووسام الاستحقاق"(٧٥).

خريطة توضح الأماكن التى زارتها العائلة الملكية عبر منطقة الجنوب الأفريقي سنة ١٩٤٧

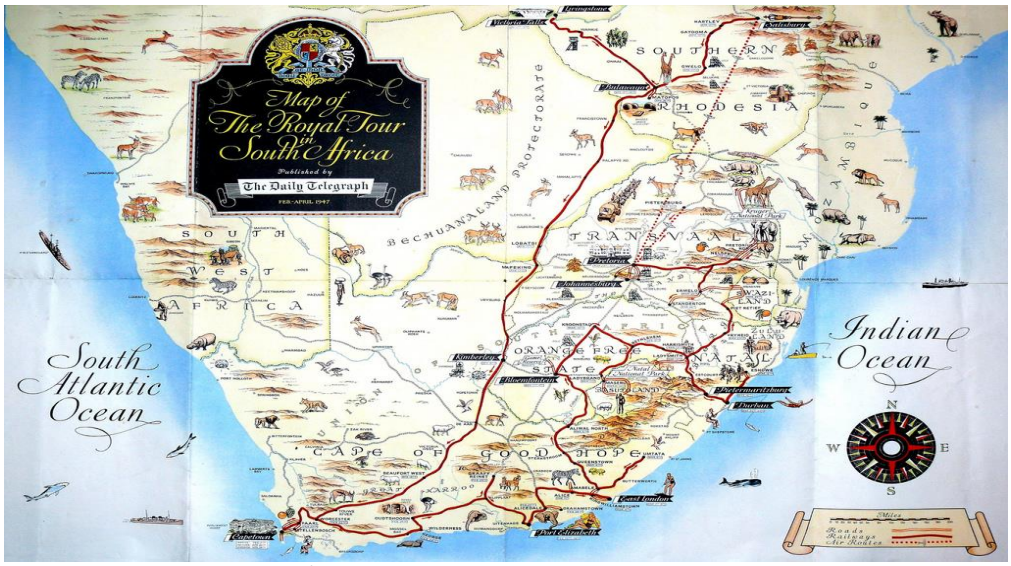

خريطة نشرتها جريدة الديلى تلجراف في ١٨ أبريل ١٩٤٧.

وبطبيعة الحال، تعطينا الوثائق البريطانية تفاصيل لا يستطيع الأرشيف المصري ولا غيره، أن يخبرنا بها. فقول الرسالة السابقة، " بأن العائلة المالكة أخذت الغداء في ويستبروك Westbrooke مع الحاكم العام فان زيل وزوجته، وعادت إلى كيب تاون لحفلة استقبال السلك الدبلوماسي، تلك التي حضرها ممثل بريطانيا نفسه والمفوضين الكندي والأسترالي. وفي المساء، كانت هناك مأدبة رسمية تحدث فيها جلالة الملك والفيلد مارشال سمتس. وفي ١٨ فبراير، حضرت الأسرة الحاكمة مناسبة في ساحة المدينة في الصباح، وعلى الفور، تم دفعهم للقيام بزيارة مشيًا على الأقدام إلى الحدائق النباتية الوطنية في كريستينبوشKirstenbosch... وبعد الظهر، أقام الحاكم العام حفلة في حديقة ملاعب ويستبروك، حضره أكثر من ٥،٠٠٠ شخص، وفي المساء حضروا حفلة ساحة المدينة. وفى يوم الأربعاء ١٩ فبراير، ذهبت الأسرة الحاكمة إلى سيمونزتاون، وبذلت ترتيبات خاصة لوضع أطفال المدارس على طريق طوله ٢٠ ميلا، وأمضوا فترة ما بعد الظهر في

سباق خيل أُجري في كينيلورثKenilworth. وفي المساء، حضروا حفلة في ساحة المدينة لمجتمع الملونيين. وفي٢٠ فبراير قاموا برحلة مضنية بالسيارات لستيلينبوش Stellenbosch وبارل Paarl وبعض المناطق المجاورة. وفي ٢١، افتتح صاحب الجلالة الدورة الجديدة للبرلمان في الصباح، ثم غادرت الأسرة الحاكمة بالقطار في فترة ما بعد الظهر لزيارة بقية الأماكن" (٧٦). وعلى هذا، يتضح بأن برنامج الزيارة كان معدًّا بشكل جيد، وأن فقراته معدة بشكل سياسي كبير. وأن الأرشيفات المختلفة أعطتنا زوايا مهمة تميز بها كل أرشيف عن الآخر.

المحور الخامس: الموقف السياسي من الزيارة وانعكاساته على الأمن الاستعماري:

من المؤكد أن بعضًا من السود والهنود، وكثيرًا من الأفريكانرز، كانوا يعارضون الزيارة الملكية، لكن الرفض لها لم يستمر على طول الخط (٧٧). وقراءة هذا التغير فى المواقف يتطلب المتابعة لنرى أسبابه وانعكاساته. فحينما استفاد الشيوعيون من الظروف، دبروا الإضرابات والاحتجاجات والاجتماعات. وبهذا، أُجريت محاكمات ضد الرؤس المدبرة، بعد أن تم تفتيش نواديهم وصحفهم، وصودرت أوراقهم ومستنداتهم(٧٨). ولعل ما يشير له خطاب القنصل العام لوكيل وزارة الخارجية المصرية بتاريخ ٦ مارس ١٩٤٧ بأن " الاستقبال لم يكن حارًا كما كان متوقعًا، بل ربما يمكن القول بأنه كان يسود الناس نوع من التحفظ لما اكتنف هذه الزيارة من دعايات مختلفة الأغراض من الأحزاب المعارضة، ومن الهنود، ومن الملونيين إلخ"، يلخص الموقف العام من الزيارة. لكن السؤال الأهم: هل استمر هذا الرفض على طول مدة الزيارة؟ أم أن الأمر تغير لصالح الملك وأسرته بعد أيام من بدء الزيارة؟ وهل يمكن تعميم هذا الرفض على سكان جنوب أفريقيا ككل؟ أم أن لكل فصيل أسبابه التي تختلف عن أسباب الآخرين، دفعته لتغيير موقفه من الزيارة؟ غير أن الإجابة التي تقدمها لنا إحدى الوثائق المصرية "من أن الرحلة الملكية كانت موفقة جدًّا، وأنها صادفت نجاحًا في مقاطعة الكيب لم يكن متصورًا، ومن المتوقع أن يستمر هذا النجاح في المقاطعات الأخرى"(٧٩)، يلخص التغيرات التي جرت على الموقف لصالح الزيارة وأهدافها. وهذا يستوجب منا التعرف على مواقف الأطراف المعنية من الزيارة،

وانعكاسها على الأمن الاستعماري. حيث نجحت بريطانيا فى الاحتفاظ بجنوب افريقيا في حضنها لمدة أربع عشرة سنة أخرى على الأقل. ولمزيد من فهم تلك المواقف نوجزها فى أربعة:

أولها: موقف الهنود: فحين أعلن هنود ناتال عن عزمهم القيام بعصيان مدني في يوليو ١٩٤٦، وتجمعت جموعهم برئاسة الدكتور نايكر، نراهم قد احتلوا قطعة أرض فضاء تخص الأوروبيين وأقاموا عليها خيامهم. وفي أول ليلة لهم، تجمع بعض الأوربيين المتحمسين حول الخيام، واقتلعوا أوتادها، وقطعوا حبالها، وحرقوا قماشها. وفي الليلة الثانية، زادت أعداد المتظاهرين من الأوروبيين، وحرقوا بضع سيارات للهنود، واعتدوا على أفراد منهم. وفي الليلة الثالثة، وقف الهنود في صف لدفع كل اعتداء على أمتعتهم، ومنعوا الأوروبيين من اختراق صفوفهم المتراصة" (٨٠). ولهذا، فإن موقفهم من الزيارة قد ارتبط بقضاياهم ومطالبهم بتخفيف القبضة العنصرية. فنتعرف من أحد تقارير القنصلية الملكية بمدينة الكيب في ١٢ فبراير ١٩٤٧ بأن الاحتجاجات الهندية أثرت في موقفهم من الزيارة، فقد أعلن الهنود عن مقاطعتهم للزيارة الملكية إذا لم يتم إصلاح أمرهم. وأنهم سيقاطعون الاحتفال الذي سيعقد لملك الإنجليز عند قدومه هذا الشهر(٨١). ومع أنهم كانوا يذيعون أنهم سيقاطعون الاحتفال بالملك إلا إنهم انقسموا إلى شيع وفرق حول هذا الأمر. فقد اشترك هنود الكيب في الاحتفالات التي أقيمت، كما تألفت لجنة كبيرة من هنود ناتال لعمل مهرجانات لاستقبال العائلة المالكة تفوق في رونقها ما أقامه الأوروبيون(٨٢).

وما قالت به الوثائق المصرية لم يختلف عما قالت به إحدى الوثائق البريطانية، حين أشارت بأن أهم سمة فى الجولة الملكية هو ترحيب المجتمع الهندى بالعائلة المالكة، على الرغم من جهود المتطرفين الهنود فى ترتيب مقاطعة للزيارة (٨٣). وعلى هذا تغير موقف الهنود الرافض للزيارة إلى مؤيد لها، بل أقاموا خلال استقبالهم للعائلة الملكية، المهرجانات التى أخذت بالألباب (٨٤). بل تشير رسالة السير إيفلين بارينج إلى اللورد أديسون في ١٠ مارس ١٩٤٧. بأن الهنود انضموا لصفوف المرحبين بالأسرة الحاكمة في كيب تاون. وفسرت هذا التغيير " بأن الخطوة التى تبنتها حركة المقاومة الهندية التي دعت لتنظيم مقاطعة الزيارة الملكية في ديربان، قد فشلت؛ لأن

هناك مجموعة قوية من الآراء الهندية في جميع أنحاء البلد تعارض كل اقتراح للمقاطعة" (٨٥). وهذا يعنى نتيجتين: الأولى: نجاح العائلة المالكة في تغيير موقف الهنود تجاهها، وضمان ولائها واستقرار المناطق التي تعيش فيها. الثانية: أن تأمين جانب الهنود يصب في صالح الأمن الاستعماري ككل.

ثانيها: موقف الأفريقيين: لم يختلف موقف الأفريقيين القاطنيين في الاتحاد عن موقف الهنود كثيرًا، حيث تشير إحدى الوثائق المصرية بأن السود في ناتال قد اتبعوا الهنود في الاحتجاجات، وقاموا بحرق بطاقات المرور المسلمة إليهم بصحبه طبل وزمر في حفل علني. ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل اقتفوا أثرهم في الإعلان عن مقاطعة الاحتفال بملك الإنجليز عند قدومه (٨٦). وتؤكد على هذا إحدى الوثائق البريطانية بأن هذا الموقف المعارض للزيارة لم يقتصر على منطقة معينة. حيث تشير إلى اجتماع للأهالي للأفريقيين في بلومفونتين في بداية شهر فبراير ١٩٤٧ وقراراهم بألا يرحبوا بالأسرة الملكية. غير أن تصريح المتحدث الرسمي للحكومة " بأن هؤلاء هم السكان الأصليون الوحيدون الذين يرون الملك ضمن أولئك الذين يعملون على وضع القيود أمامهم، وأن الكثيرين منهم ينظرون إليه كملك جيد يراهم في قيود العبيد المعتادة"، يقطع بأن مواقف الأفريقيين من الزيارة كانت متباينة جدًّا. فإذا كانت هناك أقلية قد أعلنت مقاطعتها، فهناك حشود كبيرة منهم في المنطقة الشرقية من الكيب قد قدموا ترحيبًا حارًّا للعائلة الملكية(٨٧). ورغم روعة الاستقبالات التي قوبلت بها العائلة المالكة في المناطق الأفريقية، إلا إنها كانت في زولولاند من أروع ما يكون، بما يدل على تعلق سكانها السود بالعائلة المالكة (٨٨).

وتعطينا إحدى الوثائق المؤرخة بـ ١٦ مايو ١٩٤٧ شرحًا أفضل للمسألة، فتطرح ثلاثة أمور: الأول: أن جهودًا كبيرة قد بذلت من قبل بعض المتطرفين لعدم تحميس الجماهير الأفريقية تجاه الزيارة، لكن مشاعر الدفء والترحيب التي قدمها أفارقة الاتحاد كانت كبيرة، وأنها ليست مستغربة. الثانى: أن معظم الأفريقيين ظلوا يقدمون الولاء للعائلة المالكة، ويرتبطون بالملكة فيكتوريا وبأفكار الحرية والعدالة لجميع الأجناس، تلك التي مورست عمليًّا في إقليم الكاب لسنوات.

حيث كانت تسوده الأفكار الليبرالية منذ فترة ما قبل الاتحاد، تلك الأفكار التي رفضها الحكام الأوروبيين في تشريعاتهم العامة، كتشريع هيرتزوج لسنة ١٩٣٦. الثالث: أنه من سوء الحظ أن تتعرض سلطات الاتحاد لانتقادات كثيرة من قبل المتعلمين الأفارقة بخصوص سلوكهم خلال الزيارات الملكية لمناطق الأفريقيين داخل الاتحاد، فظهرت مقالات صحفية أفريقية تؤكد على قيام السلطات بوضع ترتيبات تؤكد على "التفوق الأبيض"، وعدم السماح لأصحاب الجلالة بالحديث فى المناسبات الأفريقية التي حضروها (٨٩).

ثالثها: موقف الملونيين: لم تظهر للملونيين أية مواقف رافضة للزيارة الملكية، وهو ما جعل الزائرين يشاركونهم الاحتفالات في صباح اليوم الثاني للزيارة. حيث استعرضت العائلة المالكة جموع الملونيين والملايو الذين لبسوا حللًا مهرجانية، طافت مع العرض في أنحاء المدينة في شُعب متفرقة تقودها موسيقاها. وكان الملونون والملايو عادة ما يقومون بهذه المهرجانات في أول كل عام، يصرفون فيها عن بذخ وكرم. وتتنافس فرقهم بعضها البعض لاكتساب شرف التفوق لأحسنها نظامًا، وأجملها ملبسًا وأتقنها موسيقى (٩٠). وفى مساء الأربعاء ١٩ فبراير ١٩٤٧، أقيمت حفلة راقصة لغير الأوروبيين، اجتمع فيها الملايو والملونون والسود بملابس السهرة الأفرنجية، وقام الملايو بتمثيل منظر حرس عربي إسلامي. وإذا كانت الحفلة الساهرة للأوروبيين في البلدية قد نجحت، إلا إن حفلة غير الأوروبيين فاقتها روعة وإخلاصًا. ولعل شرح الوثيقة المصرية لأسباب هذا التفوق " بأن عمدة المدينة_ وهو من أذكياء اليهود_ قد حشد في الحفلة الأولى أكبر عدد من ملته الذين يحقدون على الإنجليز لموقفهم من المسألة الفلسطينية، فكان حضورهم حبًا للتظاهر لا ولاءً للملك. بينما كان غير الأوروبيين لا يزالون على الفترة في الاندفاع قلبيًّا في مسراتهم، والولاء لرمز القوة والسلطان، فكان مظهرهم فيه قوة اليقين والإخلاص" (٩١)، يعني أن القنصلية لجأت للطعن في حفلة البلدية لأسباب تتعلق بمنظمها اليهودي، لكنها نسيت أن قطاعًا كبيرًا من البيض كان متفقًا على عدم إظهار الحماس والترحيب بالزيارة. فى حين لم يظهر الملونيون أية مواقف مسبقة من الزيارة. بل كانت حفلة ١٩ فبراير ١٩٤٧ في ساحة

مدينة الكيب، والتى كانت خاصة بمجتمع الملونيين، تعد واحدة من أنجح وظائف الزيارة إجمالًا. حيث بقيت الأسرة المالكة بعض الوقت مع عدد من وجهاء الملايو والأشخاص الملونين المقدمين لهم. وكان ظهورها مع مجتمع الملونين والملايويين موضع تقدير كبير من قبل تلك الفئات المهملة، وكان هذا اللقاء رافعًا لهم(٩٢).

رابعها: موقف البيض: يشرح لنا السير إيفلين بارينج في رسالته إلى اللورد أديسون في ١٠ مارس ١٩٤٧ الموقف من زيارة العائلة المالكة، فيقول بأنه " قبل وصول العائلة المالكة وزعت أوراق حكومية داعمة تدعو إلى ضبط النفس، وتقدم الدعم للزيارة المقبلة". حيث ظهرت عدة رسائل في الصحافة تحث الناس على الخروج والهتاف للموكب الملكي عندما يسير فى شوارع كيب تاون، وهي قادمة من ميناء الوصول؛ ولأنهم يعلموا بأن حشود جنوب أفريقيا لا تقوم بالهتاف إلا في المناسبات الرياضية وما شابهها فقط، لذا كانت هناك خشية من أن تفشل الحشود في إظهار الحماس، ويلتزمون الصمت تجاه الأسرة الحاكمة. لكن الوثيقة تذكر لنا موقفًا مهمًّا" بأنه إذا كان الهتاف خفيفًا ومتفرقًا عندما نزلت الأسرة الملكية، لكن حينما استعدوا للسير في شوارع كيب تاون، كانت الهتافات مفعمة بالحيوية في استقبالهم ، ووصلت إلى أعلاها في شارع أدرلي Adderley Street ". وقالت بأنه على الرغم من أنه من غير الطبيعي استحالة إجراء تقدير دقيق على ما يبدو لكثير من المراقبين، بما في ذلك محرر صفحة الحزب الوطني المنطهر باللغة الإنجليزية في صحيفة العهد الجديد *New Era*، بأن الحماس كان يزداد للأسرة الحاكمة أثناء إقامتها في كيب تاون. حيث عرضت لنا الوثيقة " بأنه في مساء وصولهم، شوهدت حشود تتدفع باتجاههم خلال الوليمة الرسمية المقامة على شرفهم، وبأن الاندفاع كان قليلًا إلى حد ما في البداية. لكنهم قوبلوا في وقت لاحق، في المأدبة المسائية التي أقامتها المدنية، بتصفيق كبير داخل قاعة المدينة وخارجها. وفي مساء اليوم الثالث تجمعت حشود كبيرة خارج قاعة المدينة في انتظار ظهور الأسرة الملكية، فبرزوا في الشرفات وكانوا متحمسين جدًّا في إختراقهم للحواجز "(٩٣).

وتشرح لنا الرسالة السابقة أسباب هذا التغير في موقف سكان الكيب خلال الأسبوع الذي قضته العائلة المالكة في كيب تاون. فتقول بأن الظروف كانت مهيئة لمحادثات الأسرة الحاكمة مع ساستها ونخبتها، وأن احتفالية افتتاح البرلمان وحفل الملونين وفرت المناخ الجيد لتلك المحادثات . بل كانت جنوب أفريقيا ممتنة لصاحب الجلالة لمنحه رئيس وزرائها سمتس وسام الاستحقاق. وكان خطاب الملك في المأدبة الرسمية في مساء وصوله، وشكره على كرم الضيافة وثنائه على المجهود الحربي الذى قدمه الاتحاد خلال الحرب العالمية الثانية، وزيارته للقوات العسكرية، وعشرته اللطيفة لسكان الكيب، قد أدى إلى استقباله الجيد في بارل وستيلينبوش، قلعتى الأفريكانرز في الكيب. فهما بلدتان تقعان في منطقة زراعية تبعدان ساعة أو ساعتين من كيب تاون، ومشاعرهما بالكامل مع الحزب الوطني المتطهر[٩٤].

غير إن الرسالة السابقة تفسر لنا موقف الحزب الوطني المتطهر المثير لاهتمام بعض المسؤلين. فتقول بأنه " منذ أن أعلن لأول مرة عن زيارة العائلة المالكة للاتحاد، أعلن الوطنيون من أنصار الحزب، بأنه من غير المتواقع أن يظهروا أي حماس لها، وأنهم سيتعاملون مع الأسرة الملكية من باب المجاملة والاحترام التي يشتهر بها الأفريكارنرز. وتخبرنا بأنهم باستثناء هفوه أو هفوتين، حافظوا على هذا الموقف، رغم أن مجلسي الشيوخ والنواب وافقًا بالإجماع قبل أسبوع من الزيارة على ضرورة إظهار الاحترام والترحيب لصاحب الجلالة في خطاباتهم عبر غرفتي البرلمان. وتشير الوثيقة بأنه باستعراض العناوين صباح يوم ١٧ فبراير، نجدها تقول بحضور ١١ عضوًا من أعضاء مجلس النواب من أصل ٤٦ عضوًا، في مشهد استقبال العائلة الملكية. بل لم يكن أي من قادة الحزب الوطني موجودًا. وقد أثار هذا الحادث بعض الانتقادات والحيرة، وعدم وجود تفسير لماذا لم يشترط الحزب؛ إما الحضور، أو الامتناع كليًّا. فتقول بأنه تقرر في أحد اجتماعات الحزب بترك أمر الحضور فرديًّا، فمنهم من غاب، ومنهم من حضر. لذا أفادت جريدة دى فادرلاند Die Vaderlnd بأن السيد ستريدوم Strydom، زعيم الحزب الوطنى في الترانسفال، هو فقط من بين أعضاء الحزب الوطني في البرلمان الذي بقي بعيدًا على الدوام عن

كل الاجتماعات التي حضرتها العائلة المالكة. وكان هذا الرجل عند افتتاح البرلمان موجودًا في بهو الفندق، ولم يتبع أى موكب آخر ذهب فيه أعضاء البرلمان إلى قاعة مجلس الشيوخ. وتشرح لنا الرسالة ما نقلته الصحافة عن هذا الموقف، فقالت بأنه " كثيرًا ما يقال أن جوهر معارضة الحزب الوطني أنه أحد الحزبين الكبيرين، وأحد الأحزاب الكبرى التي تقدم نفسها للعالم الخارجي كجبهة متحدة، وهو في الواقع ينقسم إلى جناحين: أحدهما، لا يلين في كراهيته للبريطانيين وعدم التبعية لهم، والآخر، يتكون من أشخاص يشعرون بالشكوك حول حكمة السياسة الحالية للحزب، وأن لها أهدافًا أخرى غير مجرد المعارضة لكل ما هو بريطاني. ومع ذلك لم تعتبر الوثيقة بأن ما حدث في الكيب هو مشهد القول الفصل في المسألة. حيث تشير بأنه " من السابق لأوانه الحكم على آثار أعمق للزيارة على شعب جنوب أفريقيا. لكن يمكن القول باطمئنان بأن الزيارة إلى الكيب كانت ناجحة جدًّا.. وبحلول نهاية اليوم الأول في كيب تاون، كتبوا القليل ونشر صورًا لشيء آخر"[٩٥]. وهو ما يخالف ما جاء في إحدى الدراسات تمامًا [٩٦].

وفي نفس السياق، تعطينا إحدى الوثائق بأن سمتس قد بذل دورًا كبيرًا فى إقناع الأفريكانرز المتعصبين ضد الإنجليز بأنهم مخطئون فى وجهة نظرهم[٩٧]. لكنه لم يفلح في البداية في هذا الأمر، حيث تشير إحدى الوثائق المصرية بأن رئيس حزب الأفريكانرز وأحد عشر عضوًا برلمانيًّا وجميع أعضاء حزبه في مجلس الشيوخ قد امتنعوا عن حضور حفلة الترحيب بالعائلة يوم وصولها. وأن هذا يتفق طبعًا وسياسة حزب الأفريكانرز الذي يتطلع إلى تحقيق أمنيته في التخلص من رباط الإمبراطورية البريطانية، وإنشاء جمهورية جنوب أفريقيا. وقد حدث هذا رغم تصريحات متكررة سابقة من الدكتور مالان، بأن حزبه لا يدعو بالمرة إلى الجمهورية ملقيًا باللائمة على المتطرفين من الأفريكانرز، الذين ينادون بالجمهورية، مع أنه موقن بأن الوقت لم يحن لذلك بعد. ومن ثم فإن امتناع رئيس المعارضة مالان، وأحد عشر عضوًا برلمانيًّا من حزبه، وكل أعضاء المعارضة في مجلس الشيوخ، عن حضور حفلة الترحيب، كان دلالة مهمة على رفض القطاع الأكبر من الأفريكانرز للزيارة وأهدافها. وأنه بالرغم من اشترك بقية أعضاء الحزب

البرلمانيين في الترحيب إلا أن الأمر كان يتطلب جهدًا كبيرًا من قبل الملك وعائلته". ولعل زيارة العائلة المالكة لمدينتي بارل وستيلنبوش، وتعتبران وكر الأفريكانيين في منطقة الكيب [٩٨]، يلخص هذا الدور ويوضحه.

ويبدو أن الجنرال سمتس قد استغل الفرصة لصالحه وصالح ضيوفه، ففي ١٨ فبراير، دفعهم مشيًا على الأقدام للقيام بزيارة الحدائق النباتية الوطنية في كريستينبوشKirstenbosch. وهناك قابلوا بالصدفة عددًا من أعضاء البرلمان من الحزب الوطنى المتطهر مع أسرهم يقومون بنزهه خلوية. وكان من بين هؤلاء السيد سوارت، زعيم المتطرفين. حيث استغل رئيس الوزراء تلك الفرصة لتقديم المجاورين له، وأدخلهم في حوار مباشر مع الملك والملكة[٩٩]. وفي هذا الإطار تقص علينا إحدى الوثائق المصرية بأنه " إذا كان الاستقبال نوعًا ما فاترًا فى البداية، إلا إن الأمر تغير بعد أن أمضت العائلة المالكة خمسة أيام في الكيب. حيث أبدوا فيها كثيرًا من الدعة والمجاملة واللطف أخذت بمجامع القلوب، لهذا لم يحوزوا إعجاب الجميع فحسب، بل اكتسبوا حبًا وتقديرًا من الخصم قبل الصديق". وفسرت هذا الأمر قائلة " كان لجلالة الملك والمارشال سمتس فضل كبير في تحقيق ذلك. فكان المرشال يعمد في رحلاته مع العائلة المالكة أن يخرج إلى الخلوات، حيث يوقن بوجود أعضاء حزب المعارضة يتمتعون بنزهة خلوية، أو يتسلون بلعبة جنوب أفريقيا. فتلوح لهم العائلة المالكة في الحديقة الخلوية الجبلية، وتلتقى بأفراد من أعضاء البرلمان من حزب الأفريكانرز، وهم يتناولون طعام الغذاء على الطريقة الأفريكانية من شى اللحم في الخلاء. وهناك يتقدم جلالة الملك الصفوف، ويقبل على تذوق أصناف الطعام، فيتحدث إلى الجميع في غير كلفة". وأضافت: تراهم أيضًا يصلون إلى مكان يلعب فيه بعض أعضاء نفس الحزب، بنوع من الكرات الخشبية، فتتقدم جلالة الملكة وتشارك القوم في لعبتهم، وتجرب إصابة الهدف. ويسود المكان مرح وسرور، لم يكن لهؤلاء الناس أن يتوقعوه. وكانت الملكة تطلب وصفات الطعام من الأطباق الجنوب أفريقية، كما تبدى رغبتها في التقاط بعض كلمات اللغة الأفريكانية". وقالت بأنه حينما انتشرت هذه الأخبار في عرض البلاد بفضل الدعاية الواسعة لكل حركة تقوم بها العائلة المالكة، تغير الموقف منهم. وتلتقط

لنا موقفًا مهمًّا لهذا التغير حين تقول " حتى أنه عند زيارتهم لمدينة بارل، قابلوا قائد منظمة الأوسيوا براوديج، وهي على غرار النظام النازي، فتلطفوا معه، حتى أنه رغم كراهيته للإنجليز، كان يود أن يدعو العائلة المالكة بالبقاء دومًا في جنوب أفريقيا. وفي رحلاتهم في مناطق الأفريكانرز كان جميع من يقابلون يصرحون بما يكنون لهم من إعجاب وتقدير" (١٠٠). ومما، سبق نتعرف على الأساليب التى استخدمتها العائلة الملكية في التقرب من معارضيها والرافضين لوجودها في جنوب أفريقيا. تلك الأساليب التي جمعت القلوب حول العرش البريطاني مرة أخرى، وأنهت ما كان عالقًا بين الأفريكانرز والملكية البريطانية.

وأرجعت الوثيقة المصرية الفضل في هذا إلى حكمة المارشال التي مكنته من الوصول إلى الكثير من أغراضه، فقد سعى لتقوية روح الارتباط بالإمبراطورية البريطانية. كما أرجعته إلى قوة شخصية العائلة المالكة وروحها الديمقراطية، حيث تكاتف الشعب في الالتفاف حول العرش مما ظهرت بوادره في تنقلات العائلة المالكة في مقاطعة الكيب، وفي الاستقبالات الحارة التي كانوا يقابلون بها في كل مكان، على خلاف ما حدث في اليوم الأول لوصولهم. وكان نجاح الحفلات التي أقامها العمدة قد ملأ صدور اليهود بالفخر والإعجاب، خصوصًا عندما أهداه الملك قبيل مغادرته الكيب بتحفه جميلة، عليها توقيعات العائلة المالكة(١٠١).

ويحلل لنا السير إيفلين بارينج في رسالته إلى الفيكونت أديسون فى١٦ مايو ١٩٤٧، الموقف من الزيارة خارج إقليم الكيب. ذاكرًا بأنه كان يعرف الانتقادات العلنية والخاصة الموجهه للزيارة الملكية، وأنه سمع بعض هذه الانتقادات بنفسه في جلسات خاصة، لدرجة جعلت المتحدثين يفترضون أن يكون هناك استياء عميق. فذكر بأن الانتقادات لم تكن بنفس الحال في كل المقاطعات. فعلى سبيل المثال، كانت مقاطعة الكيب تحتاج لمعالجة خاصة. أما الترانسفال الغربية، فكان غالبيتها من أنصار الحزب الوطنى المتطهر المؤمنين بالجمهورية، لهذا لم تكن مدرجة في البرنامج. وفيما يتعلق بالراند، بما فيها من عدد سكاني كبير، ومكانة رئيسة تحدد مستقبل سياسة الاتحاد، لم تتلق إلا زيارة قصيرة نسبيًّا. أما في جوهانسبرج، وخصوصًا مدن

الريف، فقد أعربوا عن شعورهم بالاستياء الحقيقي. مع ذلك يقطع بأن الزيارة حققت نجاحات مهمة اختزلها في ثلاثة: أولها، النجاح البارز الذي حققته في دولة الأورانج الحرة. فقد كانت مشاعر الدفء والترحيب ملحوظة بشكل خاص عبر الطريق، وفي التوقفات المتكررة، وفي المدن الصغيرة، مثل كرونستاد Kroonstad وليدى براند Ladybrand. وهى المراكز المعروفة بمناطق القوميين الأفريكانرز. ومع أن صحافة الحزب الوطني. أشارت لهدوء الحشود في بلومفونتين، إلا إن شهود العيان ذكروا لبارنج بالتجمع حول العائلة المالكة عندما وصلت إليها في الصباح، وفي حفلة الحديقة بعد ظهر اليوم، وكانوا يهتفون لهم. واعترفت جريدة دي برجر بأكثر من ذلك، عن قيام الناس بالرقص للعائلة المالكة والهتاف لهم بصوت عال، ليس فقط من داخل قاعة الاحتفال، ولكن أيضًا من قبل الحشود الكبيرة الموجودة في الخارج. ثانيها: في الأفعال التي قام بها الملك والملكة والأميرتان في كل محطة توقف للقطار، فقد كان الناس ينتظرون وصولهم. وبهذا، كانت هناك مناسبات عديدة للتجمع، بما يعد من أنجح ما حدث في هذه الجولة. ففي تلك المناسات، كان من السهل على مزارع أفريكانري عادي، التحدث مع الملك والملكة وإجراء محادثات حول مواضيع تهم البلاد. بما جعل الصورة التي يرسمها الوطنيون للعائلة الملكية كاذبة، فقد كانوا يفتقرون في المناطق الريفية في جنوب أفريقيا إلى جميع الفوائد والمزايا. ثالثها: أن صراخ الحشود الكبيرة من أعضاء حركة الأوسيوا براندوج، لم يؤثر على نجاحات جولة الأورنج. فحينما سمع الملك والملكة ذلك الصراخ في محطة مرسليا Marseilles في الأورنج الحرة، صعدوا إلى القطار مرة أخرى، وانتهى الموقف [١٠٢].

وفي المقابل، فإن المناطق التي يقطنها الناطقون بالإنجليزية كانوا سعداء للغاية بالزيارة، وبوجود الملك بينهم. ولعل الاحتفال الذي أقيم لميلاد الأميرة اليزابيث، والحفاوة بها في مدينة إيست لندن، وحضور الجنود وعمال الحرب في هذا اليوم، وتسليمها الهدايا القيمة [١٠٣]، يقطع بأن تركيزنا على المواقف المعارضة للزيارة في بعض المناطق هدفه التعرف على الجهد الذي بذلته العائلة المالكة لتغيير الموقف. وعلى هذا، فإن كل مناطق الناطقين بالإنجليزية كان قاطنوها مسرورين بالزيارة وسعيدين بها.

ولعل عدم بخل الملك بوقته لاثنين من الاحتفالات، يبين لنا الجهد المبذول من الرجل لاستثمار الزيارة. ففى الاجتماع الذي عقد في بريتوريا مع الاودستريدرز "oudstryders"، وهم المحاربون في حرب البوير، قابل أكبر عدد من شخصيات العهد القديم من كبار السن من الرجال، حيث كانوا سعداء لاستقبالهم. أما الاجتماع الآخر، فكان اجتماعًا غير رسمي مع أعضاء مجلس النواب، حضره الكثير من الوطنيين الأفريكانرز. حيث قدموا للملكة نماذج من قيادات الجوكسكايز♥ jukskeis في النادي البرلماني في فيرنوود Fernwood. وربما كان حديث الدكتور مالان بمفرده مع الملك لمدة نصف ساعة تقريبًا قبل الغداء، والذي أعد له في كيب تاون في آخر يوم للزيارة، أهم من كل ما حدث من اجتماعات. فالملك يجتمع مع زعيم المعارضة التي كانت رافضة للزيارة ومقاطعة لها، ومن ثم، كان لابد أن يثير هذا الاجتماع خلافًا حادًّا داخل الحزب الوطني. غير أن عدم تعليق الوثيقة عليها، واعتبارها كما هو حال المشاجرات الداخلية والتواترات التي حدثت في الحزب طيلة السنوات الأخيرة وتعودوا عليها، والدعاية الواسعة التي أبرزتها الصحف الصادرة باللغة الإنجليزية لهذا الاجتماع، كل ذلك كان له تأثيره في غضب الدكتور مالان، ومن ثم، عمل على التقليل من أهميتها [١٠٤]. وهو ما يجعلنا نستنتج أمرين: الأول: أن الزيارة الملكية لا يهمها إلا مصلحتها، فإذا كانت قد بدأت داعمة لسمتس فى البداية، إلا إنها لم تغلق بابها فى وجه زعيم المعارضة. وهو ما جعلها لم تخسر حينما فاز هذا الزعيم فيما بعد في انتخابات ١٩٤٨. الثانية: أن كل من الملك والمعارضين لزيارته قد أوصل رسالته للطرف الآخر، وهو ما جعل نقطة التلاقي تتفتح أكثر فأكثر بعد خمسة أيام من الزيارة، وتستمر حتى لقطة النهاية.

المحور السادس: زيارة الملك جورج السادس إلى المحميات البريطانية وأبعاده السياسية:

تحدثنا من قبل عن زيارة العائلة المالكة إلى اتحاد جنوب أفريقيا ومدنه المختلفة، وتركنا أمر الحديث عن زيارة المحميات لهذا المحور باعتباره يقع خارج دائرة نفوذ الاتحاد، وضمن المستعمرات الأفريقية التى تتمتع بنظام الحماية البريطانية. صحيح أن التقارير الاستعمارية ضمتها في تقارير الزيارة لجنوب أفريقيا، لكنها فصلتها في تقارير منفصلة عن تلك المخصصة للاتحاد.

وربما جاء هذا الفصل من الناحية الإدارية فقط، لكن كان انطلاق الرحلة باتجاه تلك الأماكن يبدأ من الاتحاد وإليه. وهذا الفصل الإدارى نراه واضحًا في رسالة إيفلين بارينج إلى الفيكونت أديسون في١٦ مايو ١٩٤٧، حيث يخبرة بأن زيارات الأسرة المالكة إلى محميات باسوتولاند وبتشوانالاند Bechuanaland وسوازيلاند، ستكون في تقارير منفصلة (١٠٥). وفي هذا الإطار سنتحدث على كل زيارة على حدة:

الزيارة الأولى إلى الروديسيتين(روديسيا الشمالية والجنوبية): حيث سافرت العائلة المالكة عبر القطار الملكي من جنوب أفريقيا إلى سالزبوري إلى بولاوايو(انظر ملاحق الدراسة). وفي ١٠ أبريل مرت بعدد كبير من المدن حتى وصلت في اليوم التالي إلى شلالات فيكتوريا، ثم نزلت بفندق شلالات فيكتوريا، وقامت بعدة زيارات إلى الشلالات خلال الأيام التالية. ثم قامت بجولة وفقًا للبرنامج المعد سلفًا، وقابلهم الأهالى بالترحيب الشديد وإطلاق النار ابتهاجًا بالمناسبة ، وقابلهم مدير المحطة، تشارلي وايز، وقدم لهم الاحترام والتحية الملكية، واستقبلتهم الحشود بسعادة غامرة. بل كانت الحشود موجودة في كل مكان، تقابلهم بإظهار الإخلاص والحماس، بما ترك انطباعًا جيدًا في نفوس العائلة المالكة. لدرجة أن صحيفة ليفينجستون اعتبرت يوم ١١ أبريل ١٩٤٧، " أهم يوم في تاريخ المدينة"، وأنه لأول مرة يحل فيه الملك جورج السادس على تراب محمية روديسيا الشمالية في ليفينجستون. فنزلوا نهر مارامبا، وزاروا جزيرتين صغيرتين في نهر الزمبيزي، حينها أعرب الملك جورج السادس عن رغبته في تسمية بعض الجزر في نهر الزمبيزي باسم عائلته. فتم تغيير جزيرة لونج لتكون تحت مسمى جزيرة الملك جورج السادس، وأصبحت جزيرة سيشاكولا Siachikola باسم جزيرة الملكة اليزابيث الأم، وخصصت جزيرتان لتكونان باسم الأميرة إليزابيث والأميرة مارجريت، وتم تسمية بقية الجزر باسم الأميرة هيلينا فيكتوريا والأميرة ماري لويز. وتم تسمية طريق موزي– تونيا إلى الطريق الملكي (١٠٦).

وتحت عنوان " الزيارة الملكية إلى روديسيا الجنوبية"، أرسل السير كينيديKennedy إلى الفيكونت أديسون في مايو ١٩٤٧ يخبرة بأن الجولة لقيت من وجهة نظر الحكومة وشعب

المستعمرة نجاحًا كبيرًا. حيث قوبلت العائلة المالكة في كل مكان بحماسة بالغة ومودة. وكان الملك وعائلته قد أعطوا أغلب وقتهم لحضور اجتماعات عدة، فقد حملوا برنامجًا مرهقًا للغاية في اللقاءات العامة، ولم يخصصوا إلا وقتًا قليلًا للترفيه والنقاهة من آثار الرحلة الطويلة داخل الاتحاد. وخصصت الأسرة الحاكمة معظم وقتها لإتاحة الفرصة أمام الأعداد الكبيرة من سكان الروديسيين لرؤيتهم ومقابلتهم. وبطبيعة الحال، كانت هناك خيبة أمل كبيرة لسكان المناطق النائية؛ لأن الوقت لم بسمح بزيارتهم، خاصة وأن كثيرًا منهم سافروا مئات الأميال إلى المدن الكبيرة لرؤية الملك والملكة والأميرات. لكن كان يحدوهم الأمل في قيام الأسرة المالكة بزيارة بلادهم مرة ثانية، وبالتالى زيارة بقية البلاد (١٠٧).

وتشير الرسالة بعدة أمور نلخصها في تسعة: الأول: أن ولاء سكان مستعمرة روديسيا الجنوبية للعائلة المالكة والعرش البريطانى والإمبراطورية لا يدانيه أى ولاء اَخر، وأن الزيارة قد عززت هذا الشعور وقوته. فقد طغى على المستعمرة انطباع قوي بأن الملك وعائلته يعيشون بينهم. وليس هناك أدنى شك بشعور الناس بالمودة للملك وأسرته. حيث استغلت الأسرة الزيارة كمناسبة حقيقية لسعادة جميع سكان المستعمرة. الثاني: أن قصاصات الصحف التي أرفقتها الرسالة تعكس حماسة الشعب ونجاح الزيارة. الثالث: تقدير خاص لموافقة جلالة الملك على افتتاح البرلمان. باعتبارها أول مناسبة يحمل فيها الملك لقب افتتاح برلمان خارج الدومينيون، فضلًا عن سفره لمسافة أكثر من ٦٠٠ ميلٍ في صباح اليوم نفسه لحضور هذا الحفل. الرابع: أقيمت عدة حفلات في مايروز Mayors وسالزبوري Salisbury وبولاوايو Bulawayo تكريمًا لأصحاب الجلالة، حضرها الآلاف من المواطنين والمقيمين في مدن ومناطق البلاد النائية. وتوقف القطار الملكي في المدن الصغيرة فى ميدلاندز Midlands ، وفي العديد من محطات السكة الحديد، حيث قابل سكان تلك المناطق الزائرين بشكل جيد، وأعطت الزيارة شعورًا بالارتياح للشعب. وكان هناك تقدير كبير بقيام أصحاب الجلالة بإعطاء التعليمات بتوقيف القطار لعدة ساعات، رغم صعوبة ذلك في بعض الأماكن ، وذلك من أجل ألا تفوت الفرصة على سكان

المناطق النائية بلقاء العائلة المالكة. الخامس: حضرت مسيرات من الجنود السابقين إلى سالزبوري وبولاوايو، وكانت تبدو عليها الفرحة والرضا، وقضوا الكثير من الوقت وسط هذه المسيرات (١٠٨).

السادس، كرمت الاسرة الحاكمة بتاريخ ٩ أبريل نحو ٢٦٠ شخصية بالأوسمة المدنية والعسكرية في ساحة مقر حكومة سالزبوري، وحضره حوالي٦٠٠ من الأقارب والأصدقاء♥. وكان التأثير الملكي مفيدًا بين المواطنين، وتركت انطباعًا عميقًا لدى عدد كبير من الزعماء والحاضرين. السابع: كان الملك قادرًا على إجراء مناقشات مع جميع الوزراء، حيث كانوا معجبين بعلمه واهتمامه الواسع والعميق بشؤون المستعمرة ومشاكلها. وكانت هذه المحادثات تلقى تقديرًا كبيرًا. الثامن: تميز عيد ميلاد صاحبة السمو الملكي الأميرة إليزابيث تميزًا كبيرًا♥. وقد ظهر صندوق تمويل عيد ميلاد عبر تبادل الزيارات بين الشباب من بريطانيا العظمى وروديسيا الجنوبية. بل وصل حجم الأموال المجموعة للاحتفال بتلك المناسبة إلى أكثر من ١٠.٢٠٠ جنية إسترليني . التاسع: حضور محافظ مانيكاManica وسوفالا Sofala وزوجته لأصحاب الجلالة أثناء إقامتهم في سالزبوري، فتمكنوا من حضور عدة مناسبات هناك. وكانت طريقة الاستقبال والترحيب قد جعلته يعرب عن تقديره الكبير للطريقة التي تم بها هذا الاستقبال (١٠٩).

الزيارة الثانية إلى سوازيلاند: فتحت عنوان " الزيارة الملكية إلى سوازيلاند"، أرسل السير بارينج إلى الفيكونت أديسون في ٢٣ يونيو ١٩٤٧ يبلغه بأن العائلة المالكة قد زارت سوازيلاند في ٢٥ مارس ١٩٤٧. لكنه يعطينا تفصيلات مهمة عن المنطقة وما حدث خلال الزيارة، ونختزل ذلك في اثني عشر ملمحًا: الملمح الأول: مَيَّز بشكل واضح بين أراضيها الشمالية والجنوبية♥. الملمح الثاني: قضاء الأسرة الملكية في جودجيجون Goedgegun يومًا كاملًا♥. الملمح الثالث: فرضت الأعمال التحضيرية للزيارة ضغطًا شديدًا على الإدارة، فكان من الضروري إحضار كل شيء من خيام وأثاث، ومواد بناء. وعبر الأهالي من مباباني، ومن خلال طرق الجبال المختلفة، لجودجيجون. **الملمح الرابع:** رحب السكان المحليون بأصحاب الجلالة وتعاملوا مع مدركات الناس وطريقة تفكيرهم♥. الملمح الخامس: عندما وصلت السيارات الملكية إلى جودجيجون، كان في

انتظارهم السيد بيتهام وزوجته، والسيد أرمسترونج وزوجته، والزعيم سبوهوزا وزوجته الإندلوفوكازي، وبعض أعضاء مجلس الزعيم؛ ليمثلوا في مجلس أصحاب الجلالة وأصحاب السمو الملكي♥.

الملمح السادس: بعد الدردشة لعدة دقائق مع السبهورزا وغيره من الأشخاص الحاضرين، عاد أصحاب الجلالة لسياراتهم، وترك موكبهم ساحة العرض. لكن كان من المستحيل الوصول عبر الحشود الكبيرة إلى ماسيرو بيتسو Maseru Pitso ، ومن ثم فرضت إجراءات ندابا Ndaba الفرصة لأصحاب الجلالة لرؤية مشهد ربما لن يروه مرة أخرى في جنوب أفريقيا(١١٠).

الملمح السابع: كان هناك تركيز خاص على رقصة سوازيلاند، والمعروفة باسم "سرلا يمكن تفسيره." فذكر مرسل الرسالة بأنه " على الرغم من أن سوازي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالزولو، إلا إن رقصة سوازيلاند هى أكثر شعيرة دينية بالنسبة لهم، ولا تتعلق بالاستعدادات للحرب كرقصة الزولو. ولذلك، فهى أكثر هدوءًا، رغم أن طريقتها الخاصة لا تقل إثارة للإعجاب، ويتم أداؤها في المناسبات الوطنية الكبرى فقط"♥.الملمح الثامن: بسبب المسافة التي تفصل بين مباباني وجودجيجون، وبسبب التركيبة العنصرية للسكان، كانت الزيارة إلى سوازيلاند ربما هي الأكثر صعوبة في التنظيم عن الزيارات الثلاثة التي قامت بها الأسرة المالكة إلى المحميات البريطانية. فالكل كانت لديه مخاوف لا أساس لها. لكن كان أهم هدف للزيارة هو مساعدة إدارة سوازيلاند في اكتساب ثقة الأهالي. حيث كانت للمنطقة قيمة مهمة، تتمثل في شكوك سكان الناطقين بالأفريكانية في جنوب السوازى في الإدارة البريطانية، ويشعرون بأن مصالحهم مهملة. الملمح التاسع: أن بقاء السير بارنج في سوازيلاند عدة أيام بعد رحيل الأسرة الملكية، جعله يسمع كل أشكال التعبير من الجانبين♥. الملمح العاشر: كان فقد أهالى سوازيلاند للكثير من أراضيها لصالح الأوروبيين قد جعلهم أكثر الأفريقيين في المحميات الأخرى الذين يرتابون في الرجل الأبيض، ويشعرون بأن منطقتهم هي سندريلا الأقاليم الثلاثة. الملمح الحادى عشر: أن تأثير الزيارة كان ممتازًا، فقد شعر الأهالي بالفخر عندما لمست أقدام الملك أرض السوازي، ورأوا الأسرة المالكة تتحدث مع السوبهوزا، ويمشون معه على طول خط المحاربين المسلحين بالكامل. الملمح الثانى

عشر: أن السير بارنج يشعر بالحرج من المقارنات التي رسمها الأفارقة أنفسهم في نجاح زيارة ندابا وسوزايلاند مقابل فشل زيارة ايشوى في زولولاند. حيث نراه يستشهد بالدكتور موروكا، وهو طبيب مدرب في مجال الطب، وعضو في مجلس اتحاد السكان الأصليين "، حيث كتب مقالًا في جريدة رفاهية البانتو Bantu Welfare قارن فيه الحرية التي تمتعت بها الأسرة الملكية عند اختلاطها بالأفريقين في المحميات، والأفريقيين في بقية مناطق الاتحاد. فوفقًا للكاتب، أبُقى الأفارقة بعيدًا عن كل شيء، وتم التأكيد على فكرة تفوق البيض. فقد حدث اجتماع في بيترسبيرج بين سكان شمال الترانسفال الأفريقيين للحديث حول هذا الأمر، وتحدث الدكتور موروكا حول تلك النقطة تحديدًا. ولعل قول بارنج " لما لم يكن الدكتور موروكا متطرفًا، ولا جريدة رفاهية البانتو متهمة بالشيوعية، لذا، فإن حديثها حول معاملة الأفريقيين عبر الزيارة لقى تأثيرًا"، يصب في عملية التفرقة والتمييز التي مارستها السلطات العنصرية داخل الاتحاد ضد الأفريقيين، في حين تركتهم الإدارة البريطانية في المحميات أكثر حرية. وأرجع السير بارنج هذا للعناصر التي تتحكم في صحافة البانتو، وقال " بأن المال الذي يأتيها كان عبارة عن مساهمة من قبل مجموعة أرجوس الصحفية بشكل رئيس. وبالتالي، كان لا يمكن أن تمر الفرصة دون أن يسجل الدكتور موروكا رغبته في إحراز نصر على حساب السلطات الاتحادية. وقال بأن ذات الأفكار قد أعرب عنها عدد كبير من أفارقة جنوب أفريقيا" (١١١).

الزيارة الثالثة إلى باسوتولاند: فتحت عنوان " الزيارة الملكية إلى باسوتولاند Basutoland " يرسل السير بارنج إلى الفيكونت أديسون، في ٢٣ يونيو ١٩٤٧، ليحيطه علما بوصول الملك والملكة وصاحبتي السمو الملكي الأميرة إليزابيث والأميرة مارجريت إلى باسوتولاند فى ١١ مارس ١٩٤٧. وأنهم غادروا القطار الملكي في صباح ذلك اليوم، وبعد زيارة لمدينة ليدى براند Ladybrand في دولة أورانج الحرة، وصلوا ماسيرو Maseru في نفس اليوم. ثم يقص عليه تفاصيل ما حدث قبل الزيارة من استعدادت، فيقول بأنه ولعدة أيام في الباسوتو Basuto كان هناك قادمون من جميع أنحاء البلاد، جاء بعضهم عبر طريق التلال، وجاء بعضهم راكبًا للخيل

مع زعيمه وخدمه، وهم يهتفون أثناء دخولهم ماسيرو ويغنون للزعيم. ثم يتطرق بنا لسبعة مشاهد رئيسة: المشهد الأول: حظيت الأميرة إليزابيث والأميرة مارجريت على إعجاب بعض الأحزاب عندما جائتا لميدان سباق الخيل في وقت مبكر من صباح اليوم التالي. المشهد الثانى: كانت ماسيرو محاطة في الليلة السابقة بمعسكر مشتعل بالنار♥. وكانت الترتيبات الموضوعة من قبل إدارة المعسكرات، للغذاء وللرعي، ممتازة ولا توجد مشكلة. المشهد الثالث: كانت هناك علامات لافتة على تغيير العادات. ففي الماضي في بيتسوPitso، كانت الحكومة تزود المحتفلين بالثيران فقط، ويعهد بإعداد الوجبات للزعامات التي ترتب إطعام الناس. ونتيجة رغبة الإدارة في تحمل التكلفة والمشاكل، تركت للجميع ترتيب تلك التغذية ليتحملها الزعماء المحليون، وهو ما ترك الكثير من الأتباع جياعًا. وفي هذا الإطار كان الجنود السابقون يطلبون الطعام بصوت عال، ويطالبون الإدارة بالمجيء لهم بأواني الطبخ. وخلال اليومين ظهر الباسوتو، على غير العادة، حسنو المحيا والسعادة. وتفسير ذلك بأنه ربما تكون بطونهم قد غذيت جيدًا. المشهد الرابع: في صباح اليوم التالي، أقام البيتسو العظيم على بعد مسافة قصيرة خارج ماسيرو، حيث كانت الأرض مدرجة بشكل طبيعي. وفي نقطة مركزية، عمل تلاميذ الباسوتو، من مدرسة ليروتولى الفنية تحت قيادة السيد أرشيبالد، على تشييد مبنى من الحجر والخشب يغطيها سقف من القش، يقع أمامه درابزين من حديد. وجلست الأسرة المالكة على منصة حجرية في الجزء الأمامي من هذا المبنى، وكانت الشخصيات الرسمية تجلس بزيها الأبيض على المقاعد الخلفية، ومباشرة قبالة الزعيم الأعلى♥. المشهد الخامس: عند وصول العائلة المالكة مع مرافقيهم لأرض البيتسو غنوا أغنية السلام– المطر. وجلس الملك والملكة على المنصة وبدأت كلمات الترحيب، وأعقب هذا خطبة من الزعيمة العليا قرأها أحد مستشاريها(انظر ملاحق الدراسة). تلك الخطبة التي أجاب عليها الملك. وبعد دقائق قليلة استمع الحشد الهائل لكل الخطب في صمت تام. المشهد السادس، عبرت زعيمتهم بشكل قوي بأن الباسوتو يعترضون بشدة على الكلام المنتشر حول نقل بلادهم لاتحاد جنوب أفريقيا. وبعد الانتهاء من خطب الترحيب كان أفضل تعليق في الاتحاد هو لهجة الصدق

الواضحة والعبارات الخلابة المستخدمة من المنتسيبو سيسو.Mantsebo Seeiso . المشهد السابع: في الخامسة صباحًا، ذهبت الأسرة الحاكمة للقطار الأبيض الذي وصل لمحطة ماسيرو قبل لحظات من تحركهم. وهناك ودعوا كبار المسؤولين، ثم تقدموا إلى الزعيمة العليا وعشرين من المشايخ الواقفين بالزي الوطني، وتحدث الملك والملكة معها ومع المشايخ لبعض الوقت، الذين حيوهم عند رحيلهم بصرخات المطر(١١٢).

وراحت الرسالة السابقة تتحدث عن مميزات الزيارة على الأمن الاستعماري، وتجملها في ستة مزايا: أولها، عبر الباسوتو، في مظهر لا تخطئه عين، عن ولائهم القوي للأسرة المالكة. واتضح بأن مناطق الباسوتو لم تتأثر بالدعاية الشيوعية المنتشرة في الاتحاد في السنوات الأخيرة. ثانيها: أثبتوا عبر أزيائهم والتعبير عن هويتهم شعورهم بأنهم ضد نقل الباسوتولاند إلى الاتحاد؛ لأنهم يعتقدون_ ولكن بشكل غير صحيح حسب مرسل الوثيقة_ أن افتراض سيطرة الاتحاد على باسوتولاند من شأنه أن ينطوي على تخفيف الصلة بالعرش البريطاني. ثالثها: أن أعداد الشرطة المؤمنة للزيارى لا تتجاوز ٢٢ من رجال الشرطة، وهو أمر مختلف تمامًا عما حدث في ترانسكاي وزولولاند. رابعها: أن الترتيبات التي وضعتها الإدارة طوال فترة الزيارة للتعامل مع الحشود الكبيرة في الباسوتو كانت تلقى الإعجاب، سواء للموظفين الإداريين، وضباط الشرطة، وإدارة الأشغال العامة والموظفين وطلاب مدرسة ليروتولى الفنية. ولهذا، قدم صاحب الجلالة شارة الـ C.V.O. للمفوض المقيم، فورسيث تومسون، وشارة الـ M.V.O. للعقيد ف ب ثورب. خامسها:أن الصحافة الاتحادية قدمت دعاية ممتازة للزيارة. فلعدة أيام ظلت تنشر صور الباسوتو والبيتسو في الصحف الناطقة باللغة الإنجليزية[٧]. سادسها، ظهرت الآراء الحرة التى يتمتع بها الباسوتو من خلال البيتسو. حيث لقيت الزعيمة استقبالًا باردًا جدًّا، لكن عندما ظهر شقيق زوجها، بيرنج جريفث Bereng Griffith ، حيته الجماهير بحرارة وحماس صاخب، خاصة عندما تقدم للأمام بلباسه الوطني للحصول على ميدالية من الملك. ونفس الأمر تكرر مع تيكو موكولا Theko Makhaola، حيث كانت له شعبية بين المحاربين، الذين قاتلوا في إيطاليا بين

الجبال، وكزعيم لأكبر جناح، هو الماليوتس Malutis. حيث عبرت الصحف بأن هذين الزعيمين كانا يتآمران ضد ريجنتRegent ، وضد تفضيلاتها المختلفة (١١٣).

وإذا كانت الأسرة المالكة تهدف من زيارتها إلى تحقيق الأمن الاستعماري، فإن إعراب الباسوتو عن رغبتهم فى البقاء كمحمية ورفضهم للانضمام لاتحاد جنوب أفريقيا كان يصب في هذا الاتجاه. فإذا ما نظرنا إلى خطاب الزعيمة العليا للباسوتو المينستو سيسو Mantsebo Seeiso، ريجنت، زعيمة باسوتولاند العليا، نجد أنها تحدثت بالنيابة عن نفسها وعن زعماء أمة الباسوتو، لتدخل مباشرة في هذا الموضوع. فبعد أن عبرت عن الترحيب والود للملك والملكة والأميرة إليزابيث والأميرة مارجريت، قالت بأن هذا الترحيب بمناسبة أول زيارة لباسوتولاند منذ دخولها تحت الحماية البريطانية فى عهد الملكة فيكتوريا، واستمرار الأمر في عهد خلفائها.ثم ذكرت بأنها ومشايخ الباسوتو وأهلها، تجمعوا في أعداد كبيرة ليعبروا عن الفخر بزيارة الأسرة الملكة؛ لأنهم يشعرون برعايتها، مؤكدة على أن ذكريات الزيارة الملكية لن يتم نسيانها أبدًا في هذا الإقليم. لكن خطابها حسم جوانب مهمة للغاية، نختزلها في أربعة: أولها: أكدت على أن أسلافها منذ جدها الأكبر موشيش Moshesh، قد طلبوا بمحض إرادتهم الحماية البريطانية، وأن باسوتولاند بقيت حتى بعد وفاته، وفية لتراثه، وأن أحفاده قد حافظوا على هذا التراث وحقوق الباسوتو فى ظل حماية الملك والحكومة التابعة له. ثانيها: أعلمت الملك بأن رعاية الله هي التي جعلت الباسوتو يدخلون تحت حماية الحكومة الإنجليزية، وأنهم يفخرون دومًا بأن يكونوا منطقة متميزة في ظل قيادة الملك، وفى ظل قاعدة الحماية، وأنهم لا يتمنون أن ينفصلوا بأي شكل عن حكومة الملك العادلة. ثالثها: أن الزيارة الملكية قد أتاحت للزعيمة الفرصة لإعادة التأكيد، بالنيابة عن نفسها وعن مشايخ الباسوتو وشعبها، على الولاء للملك وللعرش البريطاني، منذ تعهد أجدادهم بذلك. رابعها: عبرت للملك وأسرته بأن الكلمات تعجز بشكل كاف عن التعبير عن فرح قلوبهم وسعادتها بهم. وأكدت بأنهم على الرغم من أنهم أمة صغيرة بين شعوب إمبراطوريته، وأراضيهم ليست سوى منطقة صغيرة مقارنة بالدول الكبرى البعيدة والواسعة التي تقع تحت حكم بريطانيا،

لكنهم يسلمون بالولاء والمودة لملك وللعرش لا لشيء. خامسها: عبرت الزعيمة بأنهم أكثر سعادة بأن الملك وعائلته حلوا عليهم بالزيارة في هذا اليوم، ١٢ مارس، باعتباره اليوم الذي طلب جدها الأكبر الحماية من قبل الملكة فيكتوريا وحكومتها، واعتبروا تاريخ الطلب بمثابة عطلة رسمية لهذه المنطقة. سادسها: أنها تتمنى كل النجاح للإمبراطورية خلال عهد الملك، وأنها تقدر كل ما يبذله عبر الإمبراطورية، ثم تطالبه بأن يتذكر دائمًا ولاء بلادها لأسرته، وأن علاقتهم ببريطانيا من الموضوعات المنتهية في موضوع الولاء، ومن النوع الذي لا يمكن الخروج منه. وتطالبه في نهاية الخطبة بسلامة العودة إلى بلادة وأن يقضى وقتًا لطيفًا هو وأسرته [١١٤]. وعلى هذا، حققت الزيارة أهدافها في التعرف على الهواجس التي تسود بين سكان تلك المحمية. واطمئنت على استمرار الولاء طالما لم ينضموا إلى اتحاد جنوب أفريقيا، وهو الأمر الذي تحقق لهم حتى استقلالهم عن بريطانيا سنة ١٩٦٨.

الزيارة الرابعة إلى بتشوانلاند: فتحت عنوان" الزيارة الملكية لمحمية بتشوانالاند Bechuanaland "، أرسل السير بارينج للفيكونت أديسون في ٢٠ أغسطس ١٩٤٧؛ ليحيطه علمًا بأن الملك والملكة والأميرة إليزابيث والأميرة مارجريت دخلوا محمية بتشوانالاند من بولاوايو Bulawayo، ونزلوا محطة حدود راماكوبانى Ramaquabane قبل ظهر يوم ١٦ أبريل، وأنهم ترجلوا مشيًا على الأقدام من محطة فرانسيستاون Francistown واستعرضوا بعض الجنود السابقين، والتقوا تجمع للسكان الأوروبيين. وأن الأفريقيين قابلوهم بترحاب شديد، حيث اصطفوا في المحطة لرؤيتهم. وأنهم كانوا خجولين نوعًا ما في البداية، ولكن عندما لوح لهم الملك أجابوه بحماس شديد. ثم توقف القطار في شاشيShashi ، أسفل خط السكة الحديد، لتمكين الزوار من رؤية المنحوتات الخشبية التي يتخصص بها أهل ذلك المكان. ورغم أن الأسرة الملكية كانت مهتمة كثيرًا بهذه التحف الفنية، إلا إنها اشترت عددًا قليلًا من المعروض؛ لأنهم كانوا ينتظرون استقبالًا آخر لهم في بلابى Palapye، ومرة أخرى في مهالابى Mahalapye، حيث كانت الأسرة في حالة جيدة ولا يزال ضوء النهار موجودًا. وعلى الرغم من أن الأمر تم فى ساعة

متأخرة، إلا إنهم تحدثوا إلى الناس من المنصة، سواء الأوروبيون والأفريقيون. وتم إعداد جناح خاص قرب محطة لاباتسى Lobatsi، وتقع على بعد ٥٠ ميلًا شمال مافيكينج Mafeking، لاسبام لاباتسى الملكية. حينها تحرك القطار ووصل بعد بضع دقائق بعد الساعة السابعة صباح يوم ١٧، ليصل إلى وادى التلال، ليقف عند فضاء كبير، يروا من خلاله المساحات المفتوحة من الجانبين باتجاه طريق تجولوا عليه بضعة أمتار. بعد ذلك، حدث اجتماع بين الملك وسكان محمية بتشوانالاند. وكما حدث في استعدادات زيارة باسوتولاند، حدث فى زيارة بتشوانالاند نفس الأمر، حيث تزينت الأرض بالأعلام والرايات، ووصل السكان الأفريقيون قبل الزيارة بيومين أو ثلاثة. حيث تشير التقديرات بأنه عندما ترجلت الأسرة المالكة من القطار في الساعة العاشرة صباح يوم ١٧، كان عدد الأفريقيين حوالى ٢٥.٠٠٠ أفريقيًا و ٢،٠٠٠ أوروبي. وبالنظر لمعاناة البلاد من نقص المياه وأمراض القدم والفم، وهي أمراض تؤثر في انتقال الناس وتحركاتهم، تعد الأرقام مرضية للغاية (١١٥).

وتتطرق الرسالة إلى بعض المسائل المهمة المتعلقة بالأمن الاستعماري، ونختزلها في ثمانية: الأولى: أن المفوض المقيم في بتشوانلاند كان يرتدي الزي العسكري الكامل، وحضر بالقطار الساعة العاشرة صباحًا، في حين حضرت الأسرة المالكة بسياراتهم. وقدمت مجموعة صغيرة من الحراس من شرطة محمية بتشوانالاند، تحت قيادة الكابتن لانجليLangley ، التحية الملكية. وقامت السيارات التي تقل الملك والملكة والأميرات بعمل استدارة كاملة. الثانية: أن الشونا Bechuana كانوا يملكون العديد من الفضائل الأكثر صلابة، لكنهم ليس من عادتهم التحدث إلى رئيس إلا إذا تحدث هو أولًا. فبمقارنة المظاهرات المتحمسة للأسرة الملكية في أماكن أخرى، يبدو موقف الشونا رصينًا إلى حد ما. فلم يكن هناك صراح بكلمة بولاPula المطر، كما حدث في المناطق الأخرى، ومع ذلك، فقد كان الرجال لا يرددون كلمة مطر كتحية احتفالية . الثالثة: قلدت الأسرة المالكة عددًا صغير من المناصب والرتب، سواء العسكرية والمدنية في مكان الاحتفال، حيث منحوا ميداليات للمشايخ التي حصلوا عليها في آخر عامين. بل قدم المفوض

المقيم شهادتين بحضور صاحب الجلالة. الرابعة: تفقد الملك والملكة يرافقه المفوض المقيم، والرائد جيرموند J. D. A. Germond، والقائمقام الذي عمل مع القوة الرائدة التي حاربت في شمال أفريقيا وإيطاليا، مجموعة الـ ٣٠٠ أفريقي من الجنود السابقين، في حين ذهبت الأميرتان لتفقد الحركات الشبابية، التي تتألف من الفتيات المرشدات، والكشافة، ولواءات الأولاد والبنات. ثم حضرت الأسرة الحاكمة وفي وقت لاحق، حفل شاي للمجتمع الأوروبي، أقيم في أحد أركان المنطقة. وقبل تناولهم للشاي، تفقدوا مجموعة من الجنود الأوروبيين السابقين. الخامسة: قدمت الأسرة الملكية دليل محبتها بالتقاط عدد من الصور بين الناس، وقدموا بعض الهدايا لهم، كرابطة عنق أو شارة، والتقطوا صورًا مع الذين شاركوا في خدمة محمية بتشوانلاند في الفوج الخاص بقذف القنابل. بعد ذلك أخذوا مرطبات، ومشوا فى جولة. ونظرًا للسلوك الممتاز للحشد الموجود كانت الأسرة المالكة قادرة على التحدث مع عدد كبير منهم، وفي طريق جولتهم تحدثوا مطولًا مع الزعماء المحليين وزوجاتهم المدعويين في الحفلة. السادسة: كان انتظام الحشد الأفريقي هو الأكثر إثارة وإعجابًا طيلة فترة الصباح. خاصة، وأنه لم تكن هناك حواجز في اجتماع كجوتلا Kgotla تمنع الناس وتحتويهم ، وربما كان وجود عدد قليل من الحجارة البيضاء، قد حال دون التدافع والتصارع، وبالتالي، لم يحدث تعدٍ على طول الطريق، ولم تحدث أي حالات من سوء الأدب أو عدم الإكتراث. بل لم يتم استدعاء أعداد الشرطة القليليين ليمارسوا دورهم إلا نادرًا. وفي هذا الإطار، لم يكن هناك إلا عدد قليل جدًّا من الضحايا في خيمة الإسعافات الأولية، حيث كان رئيسه يقدم العلاج عبر المسكرات الطبية. بل إن الشيء الوحيد المفهوم والمؤثر أن عددًا قليلًا من الفتيات والفتيان الأفريقين يضحكون ويهتفون ويركضون بشكل جماعي بعد عودة الموكب الملكي بسياراتهم إلى الاجتماع. حيث تأثرت الأسرة الحاكمة بمظاهرات الحب التي رأوها. السابعة: أنه بعد رحيل القطار الملكي، مارس الشباب رياضتهم، وأطلقوا الألعاب النارية في المساء، وعقد الأوروبيون حفلات للرقص في حين أعد الأفريقيون عددًا من الثيران للذبح. الثامنة: قدمت الزيارة انطباعًا ممتازًا لكل مجتمعات محمية بتشوانالاند، خصوصًا لدى هؤلاء الذين وقعوا أسرى

الأخلاق الكريمة وسلوك العائلة الملكية السهل والوقور. هذا بالاضافة إلى تعزيزها اتصال سكان بتشوالاند الأفريقيين بالعرش البريطاني (١١٦).

المحور السابع: موقف الصحافة الجنوب افريقية من الزيارة :

تعكس لنا ملكية الصحف في جنوب أفريقيا الهيكل الاقتصادي والسياسي للمجتمع، حيث كان يتم تمويل الصحف الصادرة باللغة الإنجليزية من قبل الشركات الرأسمالية الكبرى" الإنجليزية. حيث تعاونت مع بعضها البعض بشكل وثيق لحماية مصالحها المالية، على ألا تكون هناك منافسة موجودة مع العناصر الأفريكانرية. فى حين كان قلة من صغار الرأسماليين هم الذين يمولون الصحف الأفريكانية، وبالتالي، شاركت قضية اللغة الأفريكانية ومحاصرتها بجزء من تأجيج الأزمة بين الطرفين (١١٧). لكن إذا ما نظرنا إلى ما عرضته رسالة السير إيفلين بارينج في ١٠ مارس ١٩٤٧ للمواقف الرافضة للزيارة، وتسميتها للصحف الناطقة باسمها، سنجد أنها تضعنا بصورة أوضح على طبيعة تلك المواقف. حيث تشير بأن صحيفة دى ترانسفالر Die Transvaler كانت تمثل الجناح الأكثر تطرفًا، في حين مثلت صحيفة دي برجر Die Burger الجناح الأكثر اعتدالًا. وقالت بأن جريدة الأوسيوا براندوج، وجريدة العهد الجديد، وأصحاب القمصان الرمادية، تمثل المجموعات المتطرفة. تلك المجموعات التي تختلف عن الحزب الوطني المتطهر في الأسلوب ووجهات النظر، لكنها حصلت على مزايا برلمانية حكومية، بشرط ألا تعمل على إنشاء الجمهورية أو تعتبرها هدفًا مناسبًا للشعب الأفريكانية في ذلك الوقت. وكان أتباع هيرتزوج هم الداعمون لسمتس ضد الدكتور مالان خلال فترة الحكومة الاتحادية، مع أنهم كانوا ضد كل من الجنرال سمتس والدكتور مالان خلال الأيام الأولى من الحرب العالمية الثانية، عندما كان الحزب الأفريكاني قائمًا ومعارضًا للحزب الوطنى المتطهر، باعتباره أحد المنظمات المتطرفة فى ذلك الوقت. لكنهم تعاونوا مع أعضاء الحزب الوطنى سويًا في بعض الأحيان، دون أن يتخلوا عن الجمهورية كهدف، ويرغبوا في المزيد من سياسة الدكتور مالان المعتدلة، وتعبر صحيفة دي فادرلاند عن آرائهم. وفي هذا الإطار، جاءت مذكرة السير إيفلين

بارنج لتلخص ردود فعل الصحافة على الزيارة الملكية، خصوصًا تلك التي تدعم الوطنيين المعارضين. حيث تظهر المذكرة ثلاثة مواقف تم اعتمادها، وتعكس بشكل جيد الانقسامات السياسية المذكورة: الموقف الأول، تتجاهل صحيفة دى تراسفالر ودى أوسيوا براندوج ودى نيو أوردي؛ إما الزيارة أو الكتابات المسيئة. الموقف الثاني، انتقلت صحيفة دى فادرلاند في كتابتها قبل وصول العائلة المالكة من عدم الحماس للزيارة إلى الثناء بحماس للملكة، وانتقاد الحزب الوطني بشكل متناقض. الموقف الثالث: بدأت جريدة دي برجر بتبنى موقف صحيح لكنه بارد، بإظهار المعنى التقليدي للضيافة الأفريكانرية، وأنه من الطبيعي أن يرحبوا بالأسرة المالكة. لكن الرسالة أكدت فى ختامها بأنه "يجب أن لا نتوقع الحماس للملكية، حيث يستنكرون تطرف الصحافة الإنجليزية، ويستنكرون طموحات الجنرال سمتس في كسب الأصوات من جراء الزيارة". ومن وجهة نظر أتباع الدكتور مالان، كان هذا صوت السياسة التحريرية. لكن أصبحت بعض المقالات في الآونة الأخيرة لاذعة أكثر، وأقل مهارة. لكن قولها " بأنه من الممكن أن يحدث التغيير نتيجة نجاح زيارة كيب تاون بعد أن تجاوز توقعات دى برجر، لكن قد يكون هذا مجرد تمني"[١١٨]، يقطع بأن المسؤلين البريطانيين كان لديهم طموح كبير فى قدرة الزيارة الملكية على تغيير المواقف.

وفي هذا الإطار، فإن ملحق رسالة إيفلين بارينج فى ١٠ مارس ١٩٤٧، يقدم لنا تفاصيلًا مهمة عن تلك المواقف. فيبدأ بنظرة عامة لما نشرته الصحف، فيشير إلى وجود بعض الشكاوى للصحفيين للحصول على تصاريح لهم، وتسهيلات كافية لإعداد التقارير الصحفية. فقالت بأنه لا توجد ندرة في أخبار الجولة الملكية عبر الصحف، وأنه منذ أن تحركت السفينة فانجارد من ساوثمبتونSouthampton في بريطانيا، ظهرت هناك تقارير يومية في الصحف عن أنشطة الأسرة الحاكمة. فظهرت تقارير في أيام ١٧ و١٨ فبراير، حملت صورًا عن وصول العائلة الملكية للاتحاد، شغلت تقريبًا كل الصحف المؤيدة للحكومة، وغطت كل المناسبات التى حضرتها العائلة المالكة. وقد وصفت بشكل كامل وبارز في جميع الصحف المنتشرة في نواحى الاتحاد، ولمدة

اسبوع تقريبًا، في حين أخذت العناوين الرئيسة في صحافة الكيب. حيث عكست الصحف الموالية للحكومة الحماس والترحيب الحادث في استقبال العائلة المالكة، وفى الرسائل والتعليقات المرسلة لتلك الصحف. فظهرت افتتاحيات الترحيب في جميع الصحف الموالية للحكومة في يوم ١٧ فبراير، حيث خصصت عددًا من صفحاتها الرئيسة للزيارة الملكية على مدى الثلاثة أيام التالية. حيث رحبت بالملك بصفته رئيسًا للدولة، وعكست ترحيب الناس بكل أفراد الأسرة الحاكمة. وركزت كثير من الصحف على بقاء العائلة المالكة مع الشعب البريطاني خلال الحرب (١١٩).

وينتقل الملحق لاستعرض موقف بعض الصحف، فيبدأ بصحيفة دي برجر، فيقول بأن تقاريرها طوال فترة الزيارة كانت منصفة، على الرغم من عدم منحها الزيارة لنفس المساحة والمكان التي قدمت لها في الصحف الموالية للحكومة. فقد أشارت كل دى برجر ودى فولكسبلاد Die Volksblad باستنكار إلى المزج بين الأوروبيين وغير الأوروبيين في الحشود التي استقبلت الأسرة الحاكمة في كيب تاون، رغم تعرض الجريدتين لضغوط مالية ومتاعب لتغطية الزيارة والمشاركة في الترتيبات الملكية. وكانت دى برجر حريصة قبل وصول العائلة المالكة بأسبوع على إبراز أزمة الوقود التي تواجهها المملكة المتحدة، فنشرت في صباح يوم ١٥ فبراير على صفحتها الأولى تقريرًا يزعم أن الزيارة كان هدفها الابتعاد لفترة عن الوضع الخطير الحادث في بريطانيا. وقالت في تقريرها عن مكانة الملك، وأنه ذهب في جولته في جنوب أفريقيا، وتخلى عن شعبه في لحظة الأزمة. وحملت دى برجر فى ١٧ فبراير خبرين رئيسيين مهمين تتناول أزمة الوقود في المملكة المتحدة، في حين كانت تقارير الزيارة الملكية أقل، وفي أسفل صفحتها الأولى، وعلى الصفحة الثانية. وفي ٢٠ فبراير نشرت تقرير مراسل الصحيفة في لندن على صفحتها الأولى، بأن هناك القليل من الدعاية للزيارة الملكية في الصحف الإنجليزية؛ وأرجعت ذلك إلى حقيقة أن العائلة المالكة ذهبت للاستمتاع بأشعة الشمس، وزعمت بأن شعبيتها كانت تعاني وتستند فقط على بقائها في القصر خلال سنوات الحرب، لتتحمل قصف القنابل مع شعبها. وعلقت جريدة دى برجر يوم السبت في أحد أعمدتها بتاريخ ٢٢ فبراير ساخرة من نطق الملك

للغة الأفريكانية خلال افتتاحه البرلمان، ولم يكن هناك بيان آخر في الصحافة يشير بأن الوطنيين يودون الخروج عن خط اللامبالاة بطريقة مهذبة (١٢٠).

ولم تذكر جريدة دى ترانسفالر، وهى صحفية حكومية، وصول العائلة المالكة في أعمدتها الإخبارية. وحذرت فى ١٧ فبراير بعدم عمل دعاية كثيرة للزيارة الإمبراطورية، ومنذ ذلك الحين ورد ذكر الزيارة مرتين أو ثلاث مرات. حتى تمثلت سياسة دى تراسفالر بنصيحة أفريكانرز الترانسفال الذين يريدون أن يعرفوا شيئًا بأي نسبة عن الزيارة الملكية، وأنهم ربما يقراءون بدلًا منها صحيفة دى فادرلاند، لسان حال الحزب الأفريكاني، تلك التى قدمت تقارير كاملة ومنصفة. فعبرت الصحيفة فى افتتاحيتها في ١٧ فبراير عن الترحيب بالزيارة، وقالت بأن جنوب أفريقيا فخورة بوضعها المساوئ للمملكة المتحدة، وبأنها تحمل كل تقدير وإحترام للملك، وسيكون من غير اللائق لأحد أن يدعو دعاية سيئة ضد الزيارة، فينبغى للملكيين أو الجمهوريين أن يظهروا حسن الخلق. وفي ٢١ فبراير، وضعت عناوين كبيرة تشير بأن الملكة قد سرقت قلب الجمهور، وبأن هناك حماسًا كبيرًا في الكيب للعائلة المالكة، وأن الملكة كانت مفضلة من الجميع، وأن "ابتسامتها العريضة تملك تأثيرًا نفسيًا كبيرًا على المعجبين بها، فقد كانت حشود الناس ترى ابتسامتها كما لو أنها كانت تضحك مع كل واحد على حدة. وفى المقابل يذكر المراسل السياسي للفادلرلاند بأن غياب الوطنيين الأفريكانرز عن إظهار الترحيب يعكس تجاهلهم لقانون الاتحاد. مشيرًا بأن الملك يبقي هو ملك جنوب أفريقيا حتى يتم إلغاء تلك القوانين. معتبرًا بأن موقف الوطنيين كان أحمقًا من الناحية السياسية إذا كانوا يهدفون إلى الحصول على أصوات الناخبين الناطقين باللغة الإنجليزية، فهم لم يأخذوا مشاعرهم بعين الاعتبار. وخلص إلى أن الزيارة الملكية كان لها تأثير هائل على الناطقين باللغة الإنجليزية في جنوب أفريقيا، وأن الوطنيين لم يفعلوا شيئًا لتحييدهم" (١٢١).

وكانت جريدة كروثورنج Die Kruithoring أقل تحفظًا بين الجرائد الأفريكانرية، حيث ذكرت رحلة السفارى للعائلة المالكة، بحوالى ٢٤ عربة كارتة. وتساءلت في ٢٦ فبراير عن مدى تأثير الزيارة على الانتخابات القادمة، وشعور الوطنيين الأفريكانرز بالقلق. لكنها توصلت إلى

نتيجة مفادها بأن المؤمنين بالقومية الأفريكانرية سيظلون غير متأثرين بالزيارة بتاتًا، ولن تكون للحزب المتحد أية مكاسب من ورائها. ثم تحدثت عن خيبة أمل أنصار الحزب الذين فشلوا في الحصول على وظائف، وأؤلئك الذين لا يزالون يعانون من نقص الغذاء، ومسئولية الحكومة عن هذا الأمر. في حين أعلنت أوسيوا براندوج عن الزيارة الملكية مع مطالبة الجمهور الأفريكانرى بإحياء يوم ماجوبا في ٢٧ فبراير، الذكرى السنوية لهزيمة البريطانيين في عام ١٨٨١. وأدرجت المظالم ضد النظام الملكي "رمز خضوعنا" ، وأن الأمر من الزيارة لا يزيد عن تقرير يرفعه الرجل إلى حكومته في لندن تحت عنوان "فتح إقليم"، وبالتالي، فإن نيران الحرية لا تزال تشتعل في جنوب أفريقيا، مع أن جمهورية جنوب أفريقيا عانت الأسبوع الماضي من أعظم أنواع الإذلال. وفي يوم ١٩، أعلنت بأن عضوًا بارزًا في الاسوابراندوج رفض السماح للأسرة الملكية بنزهة في مزرعته. وفي اليوم التالي، ذكرت الكيب أرجوس ودى برجر بأن "الجنرال" مارش، زعيم الأسيوا براندوج في بارل، وبأنه لم يتعاطف مع بساطة الأسرة الحاكمة، مع إعلانه بأنه يود بقائهم هناك. وهذا التقرير تسبب في إحداث بعض الحرج للجنرال سمتس" الذي سارع إلى التوضيح بأن هذه التصريحات كانت من وجهة نظره الخاصة التي قيلت في محادثة خاصة، مشيرًا إلى أن طلب الجريدة أن تنشر شرحه للمسألة. أما رد فعل داي كردستاني نيو أوردي على الزيارة الملكية، فهو غير معروف، ولم يكن هناك تعليق من صحيفة الحزب (١٢٢).

ويقدم لنا مرفق رسالة السير إيفلين بارينج إلى الفيكونت أديسون في١٦ مايو ١٩٤٧، عن ردود فعل الصحافة على الزيارة الملكية، تفاصيلًا غاية في الأهمية عن مواقف تلك الصحف وقراءتها للزيارة. ففيما يتعلق بالصحف الموالية للحكومة، قال بأن هناك القليل الذي يمكن أن يقال عن موقفها. فيشير بأنه كان هناك اهتمام كبير بالزيارة الملكية لم ينقطع أبدًا طوال الرحلة، بل رحبت الأسرة الملكية بدور الصحف، وانتقالها مع الرحلة في كل الأقاليم التي زارتها. فقد كانت هناك تقارير طويلة وصور عن الجولة، نشرت في الصحف في جميع أنحاء الاتحاد خلال فترة الزيارة، ملأ بعضها صفحات بكاملها، وفي الصحف الرئيسة لكل إقليم. بل كانت الزيارة من الموضوعات الافتتاحية الرئيسة للصحف، يليها تعليقات المحررين وتحليلاتهم. فعلى سبيل المثال،

كان خطاب الملك في بريتوريا والولائم الملكية، والتى أقلقت الشعب البريطاني، تلقى اهتمامًا واسعًا. ونفس الشيء حدث مع عيد ميلاد الأميرة إليزابيث، حيث لقى نفس الاهتمام. وكذا رحيل الأسرة الحاكمة، فقد كانت كل الصحف متحمسة لنشر كل التفاصيل، حيث دفعت خصيصًا لهذا الأمر، وشددت على قيمة الجولة من وجهة نظر علاقات الكومنولث. لكن السخط كان واضحًا عبر صحف الراند فقط، فقد احتجت على تخصيص يومين فقط لزيارة جوهانسبرغ ومدن الريفReef towns. وبعد رحيل السفينة الحربية فانجارد، اقترحت صحيفة الديلي ميل راند Rand Daily Mail تقديم جائزة خاصة للمسئولين عن وضع برنامج منطقة راند، والهدية عبارة عن باقة من ورق التوت يتم شراؤها بمناسبة ذكرى ما فعلوه مع الأسرة في الراند". وفيما يتعلق بالصحافة الوطنية الأفريكانرية، فقد نشرت الدى برجر والدى فولكسبلاد Die Volksblad، تقاريرًا عن الجولة بشكل يومي تقريبًا. وبالنسبة للجزء الأكبر منها، فقد كانت دقيقة ومضبوطة، وكتبت ببنط مثير للاهتمام. وبطبيعة الحال، فإن عرض هذه التقارير يوضح تأثرها بالسياسة التحريرية للصحف. ولم ينعكس شيء مما قيل على الأسرة الملكية، لكنها انتقدت العقبات الطفيفة في برنامج الزيارة، والتبذير الذى حدث، كهدايا الماس التى انتقدت خصيصًا. وتم الإبلاغ بأن حشود الأورنج الحرة كان ينقصها الحماس، فذكرت كلا الجريدتين بأن الاستقبال الذي جرى في بلومفونتين كان باردًا. وزعمتا بأن العائلة المالكة قد استمتعت بعادات الترفيه الأفريكانية أكثر من أي شيء. بل أعطت مكانة بارزة لتعليقات الصحف المحلية والخارجية على الزيارة، مما يوحي بأن الجولة سوف "تعزز أواصر العلاقة مع الإمبراطورية". وهو جانب مهم من جوانب هذه الجولة، ركز عليه الوطنيون الأفريكانرز بشكل جيد، وأنه لا يمكن اعتبار الزيارة إجازة ملكية يقضونها في الاتحاد. لكن لم توجد تعليقات افتتاحية حينما كانت العائلة المالكة موجودة في الكيب. وحينما وصلوا إلى الأورنج الحرة، أعادت جريدة الفولكسبلاد نشر موقف زعيم الوطنيين الأفريكانرى تجاه الزيارة. حيث تجاهلوا تهنأة مجلس مدينة بلومفونتين وإدارة الإقليم، باعتبار استقبال العائلة المالكة موضة إنسانية في جنوب أفريقيا (١٢٣).

وتستمر الوثيقة السابقة في توضيحها لموقف الصحافة من الزيارة، فتشير لانتقاد جريدة دي برجر في ٢٥ مارس لمستشاري الملك، لسماحهم له بأن يلعب التنس في ديربان يوم الأحد السابق؛ لافتا إلى أن رياضة الأحد كانت مثيرة للجدل في الاتحاد. ففي ٢٨ أبريل، ردت جريدة الفولكسبلاد شكر الدكتور مالان للافريكانرز على سلوكهم المهذب، مضيفًا " بأنهم اضطروا إلى الخضوع لاختبار قاس، منذ أن تم الاعلان في البداية بأن الجولة عبارة عن عطلة للملك، لكن تم استخدمها فى أغراض دعائية". وحافظت دى ترانسفالر على سياستها المضحكة، حسب الوثيقة، في تجاهل الزيارة، على الرغم من ذكرها الأسرة المالكة مرة واحدة أو مرتين في المواد المنشورة، مع مسائل أخرى نشرتها كتقارير من المراسلين. وفي نهاية مارس، وقبل زيارة العائلة المالكة إلى جوهانسبرج، نشرت لوائح حركة المرور في المدينة، مع شرح بأن "هذه القيود تتصل بالزيارة التي قام بها الملك البريطاني"، مما شكل إزعاجًا لقراء الجريدة وشغلهم بالتفاصيل. ثم نشرت الصحيفة في صدر صفحتها الأولى بأن " الدكتور مالان يقابل من جمهوره باعتباره ملكًا". أما جريدة العهد الجديد، وهي جريدة أسبوعية خاصة بالحزب الوطني تكتب باللغة الإنجليزية لجذب القراء الناطقين بها، فأظهرت للناخبين الحماس الذي بدا خلال الزيارة الملكية. وشرحت لقرائها ظهور عدد قليل من البرلمانيين فى مشهد ترحيب البرلمان بالملك، وهو ما يجافى الحقيقة. وانتقدت فشل الدكتور مالان في أن يكون حاضرًا مشهد الافتتاح الرسمي للبرلمان، وحفلة الكيب في الهول سيتى، وعدم مشاركته لموكب أعضاء البرلمان لمقر الحكومة. وعلى الجانب الآخر كتب إريك لوو Eric Louw، مسؤول الحزب الوطنى في جريدة كروتورنج Die Kruithoring مقالًا مطولًا ليثبت بأن الزيارة تم تخطيطها من جانب الحزب المتحد لدعم الدعاية له. وقال بأنها جاءت لمساعدة الجنرال في مهمته قبل الانتخابات، والتهدأة لموضوع الضرائب، والدعاية للحزب في طول البلاد وعرضها. وبالنسبة للحزب الوطني فقد كانت جريدة فادرلاند تنشر تقاريرًا كاملة طوال فترة الزيارة. وبالنسبة لجريدة الأوسيوا براندوج، فقد كانت تقاريرها تحمل في معظمها انتقادات حادة من الأفراد أو المنظمات، كالحزب الوطني، التي تظهر في مصلحة الزيارة، ثم تثني على الأفريكانرز الذين ليس

لهم علاقة بالعائلة المالكة. وبالنسبة للحزب الشيوعي، فقد كانت صحيفة الجارديانGuardian تفترض موقف ازدرائي من الزيارة الملكية التي تدعي بأنها شغلت انتباه السلطات، وقالت بأنه ينبغي التركيز على احتياجات الشعب. وقد اجتذبت الانتباه لظروف الفقر التي أخفيت عن العائلة المالكة، وقد نشرت انتقادات الأسرة خلال الزيارة في صحف المملكة المتحدة (١٢٤).

السؤال الذي يطرح نفسه: هل اقتصر الاهتمام بزيارة الملك جورج السادس لجنوب أفريقيا على مستوى الصحافة الجنوب أفريقية فقط؟ الإجابة بالقطع لا، لكننا في هذا المجال لا نستطيع متابعة ردود الفعل الصحفية جميعها على الزيارة، ومن ثم سنورد ما اهتمت به الخارجية البريطانية نفسها من ردود. حيث يعد التقرير الذي أرسله اللورد انفيرشيبل Inverchapel من واشنطن إلى بيفنBevin في ٢٤ يونيو ١٩٤٧ عن مردود الزيارة في الصحافة الامريكية، من أهم التقارير في هذا الشأن. حيث يحيطه علمًا بأن صحافة الولايات المتحدة تحدثت عن الزيارة الملكية الأخيرة لاتحاد جنوب أفريقيا. حيث حظيت باهتمامها؛ نظرًا لاهتمام الصحافة الأمريكية بنشر أخبار الأسرة الحاكمة ونشاطها، بشكل مستمر ومتتابع لقرائها، كما هو الحال في المملكة المتحدة. ومع ذلك فلم تكن كل التقارير المنشورة دومًا ودية. ومن ثم، كان ينظر للزيارة الملكية على خلفية الحرب العالمية الثانية، حيث كان ينظر لرحلة السفينة فانجارد كعلامة على النصر المشترك، والذى كانت البحرية الملكية قد ساهمت فيه بقوة. وفي هذا الإطار، عبرت الصحافة الأمريكية عن إعجابها بالملك والملكة، الذين تقاسموا مخاطر الحرب الثانية ومحنها مع مواطنيهم بصورة لم يسبق لها مثيل في العصر الحديث. وسنة بعد سنة كان خطاب الملك يبث عبر الإذاعة في دول الكومنولث البريطاني في الذكرى السنوية لإنشاء الكمنولث، وبطبيعة الحال كانت ملايين المنازل الأمريكية تستمع به. فحدث تعاطف في جميع الولايات الأمريكية مع المملكة المتحدة خلال فترة الحرب، وهذا ما عكس الدعاية اليومية في الصحافة للعائلة المالكة، وهو ما تسبب في اهتمامها بزيارتها إلى جنوب أفريقيا. لهذا، فإن نشر صور العائلة أصبح عاديًّا وسمة من سمات ما تنشره صحافة الأحد والمجلات الأسبوعية، وكذلك أصبح من القضايا العادية من معظم الصحف

اليومية الكبيرة". حيث تحدثت عن روح الدعابة، وأصبح لطف صاحبة الجلالة خلال فترة هطول الأمطار في بريتوريا موضوع تعليق خاص(١٢٥).

وتحدث التقرير أيضًا عن مرافقة الملك للملكة والأميرتين الشابتين، إحداهما وريثة العرش الرئيسة، ممن بقوا على قيد الحياة بعد الحرب العالمية الثانية، تلك الأسرة التي كان الأميركيون أنفسهم يقدمون لها الولاء منذ ٢٠٠ سنة. حيث ذكرت الاحتفال بوريثة العرش ببلوغها سن الرشد في سياق الزيارة. مشيرة بأن صاحبة السمو الملكي قد وضعت الأساس لمسؤولياتها المستقبلية، بواسطة رسالتها المدروسة التي بثتها لشعوب الكومنولث، سواء في خزائن ملابس الأميرات، والمفروشات والديكورات على سطح البحر، ومدربيهم على متن القطار الملكي. وتحدثت عن قيمة هدية الماس المقدمة من قبل حكومة جنوب أفريقيا للأميرة وجمالها، وكل هذا كان مصدر اهتمام واضح للمرأة الأمريكية من خلال المجلات وفخامة الوصف والصور. وكانت هناك حرية للمراسلين في أن يدرجوا في تقاريرهم الخاصة، تعليقاتهم الشخصية على سلوك الأميرتين، واهتمامات الزوجين، وبصاحبة السمو الملكي الأميرة إليزابيث، وكان هذا ينشر جنبًا إلى جنب مع عناوين المحررين الفرعية، عن طموحات الجمهوريين بجانب الإطراء على النظام الغذائي. فقد حصلت صاحبة السمو الملكي خلال عيد ميلادها على صور وتسميات وتعليقات عالمية ودية، وتراوحت بين الرزانة والمجاملة. حيث ذكرت جريدة هارتفورد تايمز " الأميرة واحدة من أمنيات الشباب" في حين اندفعت جريدة كورير إكسبريس لتقول " نعتقد أن الأكثر جاذبية هو شابة تدعى إليزابيث". ونفس الأمر ينطبق على جريدة ألكسندرا ماري، حيث بالغت كثيرًا في هذا الأمر(١٢٦).

وبالمقابل، قدمت لنا إحدى الوثائق المصرية صورة مخالفة لما هو منشور في الصحافة الإنجليزية والأمريكية. فالشهرة والمكانة التي حصلت عليها الأميرة إليزابيث ولية العرش البريطاني داخل الوثائق البريطانية على سبيل المثال، تتقاطع تمامًا مع ما جاء فى الوثائق المصرية. فحين تقول الوثائق البريطانية بأن صاحبة السمو الملكي قد حصلت على صور وتسميات وتعليقات عالمية ودية، وتراوحت معاملاتها بين الرزانة والمجاملة، وأنها كانت واحدة من أمنيات الشباب

هناك، وأنها الأكثر جاذبية، قدمت لنا هذه الوثيقة صورة مخالفة لذلك. حيث أشارت نصًا " بأن الصحف الإنجليزية في جنوب أفريقيا عملت على إظهار الأميرة الياصابات بصورة تخالف ما يشاع عنها فى أوساط العامة"، بل أكدت على " أن الناس يشعرون بالجمود تجاه الأميرة الياصابات، في حين يشعرون بحب وتقدير لاختها الأميرة مارجريت، باعتبارها أكثر سماحة وأقل تكلفة وأكثر بشاشة من أختها الكبيرة". ومع ذلك تؤكد، الوثيقة " مراقصة الأميرتان لبعض المدعويين إلى حفلات الرقص الخاصة، وبأنهما تلطفتا مع الجميع" (١٢٧). ترى هل كان موقف القنصل المصري يعبر عن موقف سياسي؟ أم هو رفض لكل ما يرمز للسلطة البريطانية؟ أم أنه الحقيقة التي لا تجرؤ الإدارة البريطانية في الكيب على نقلها لمسئوليها في بريطانيا؟ الإجابة تقتضى القول بأن الوثيقة تعبر عمن انتجها، وقد لا تعبر بالضرورة عما حدث بالفعل. وهذا يعني أن ما كتبه القنصل المصري يعبر عن موقفه الشخصي، وقد يكون دقيقًا أو مخالفًا لما كتبته الصحف في جنوب أفريقيا ووثائق الخارجية البريطانية. لكن الأرجح هو سماعه لبعض تلك التعليقات من الرافضين للزيارة من الأفريكانرز، وأن الإدارة البريطانية لا يعنيها إلا الهدف النهائي، وبالتالي، نقلت محبة الناس لولية العهد دون أن تشغل نفسها بتقديم نظرة تقييميه لأى من الأميرتين تحظى بمحبة الناس أكثر من الأخرى.

على أية حال، أرفق تقرير ٢٤ يونيو ١٩٤٧ نموذجًا من المواد التي ظهرت في مجلة كولير، وصحيفة نيويورك تايمز، ومجلة الأحد، غير أن تحليلة لأهم نتائج الزيارة يعد أمرًا مهمًا. وفي هذا الإطار نختزل ما قاله في ثلاثة أمور: الأول: عند انتهاء الزيارة لم يكن هناك شك في أن الأسرة الملكية نافست في شعبيتها صاحب السمو الملكي دوق وندسور الذي كان يتمتع في هذا البلد بشعبية كبيرة عندما كان أميرًا لويلز. حيث اهتمت الصحف اليومية بوضع الجولة في منظورها الصحيح، وشددت على إيجابيتها في المساهمة في وحدة الكومنولث البريطاني، واعتبرتها مؤشرًا على التوجه السياسى للكومنولث في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. حيث كان المستهدف بأن يصل عدد الدول التي ستنضم للكمنولث إلى ثلاثة أضعاف حجمه الحالي. حيث

أكدت الأسرة المالكة في أول مكان زارته على المساواة والاستقلال بين البريطانيين ودول الكومنولث، عبر إقامتها في الدومينيون لعدة أشهر اصطحبت خلالها وزراء من جنوب أفريقيا خلال الجولة عبر مختلف المناطق. كما لوحظ أن شرطة جنوب أفريقيا هي التي كانت تتولى حراسة الملك طوال فترة الزيارة، حيث افتتح برلمان جنوب أفريقيا، وأعطى الجماهير وقادة الأحزاب المختلفة وأعضائها التصرف في جميع الأنحاء على أنه ملك لجنوب أفريقيا. وعززت الزيارة بهذه الطريقة الهدف من زيارة كندا قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية. الثانى: أن دفء الترحيب الممنوح للعائلة المالكة، ومشاركة كل أجناس جنوب أفريقيا في مختلف الاحتفالات والمهمات، واصطحاب الوزراء إلى المحميات البريطانية والذهاب في نطاق أضيق إلى روديسيا الجنوبية والإعداد لترتيبات الاتحاد، والتأكيد على موقف مستقل لاتحاد جنوب أفريقيا وروديسيا الجنوبية، كان تاكيدًا على أهمية العرش البريطاني كرابطة بين الأجناس ودول الكمنولث. حيث شرحت للأمريكيين استمرار حيوية الملكية باعتبارها المؤسسة العليا للكومنولث البريطاني والإمبراطورية. الثالث: كان ينظر للزيارة بأنها تهدف إلى تعزيز المجتمع متعدد الأجناس داخل جنوب أفريقيا، ورسم العلاقات بين الاتحاد والمملكة المتحدة. وهذا الاستنتاج الأخير من المعلقين هو الأكثر أهمية في ضوء رأي الولايات المتحدة فى جنوب أفريقيا خلال فترة الزيارة. خاصة بعد الدعاية السيئة التى انتشرت حول رئيس وزرائها سمتس وممارسة بلادة للتفرقة العنصرية على إثر شكوى الهند للأمم المتحدة. فقد كان هناك حماس من قبل القراء للتقارير المتحمسة للقاءات العائلة المالكة مع الزنوج والملونيين والهنود. لكن انتشار صور حفل الملونين فى كيب تاون، حيث كان كل ضيف يرتدي ملابس المساء، مختلف عما هو منشور فى الطرف الآخر عن صور العرايا من المحاربين الزولو، جيدى التغذية والنساء المشاركات في الرقصات القبلية في ناتال، وبالتالي، نفذت إلى ما هو أكثر عمقًا، وهو الاقتناع بأن هناك شيئًا يحدث، وأن ما يقوله الجنرال سمتس بأن الاتحاد يسعى وبسرعه في جهوده الرامية إلى إنشاء دولة متعددة الأجناس يضع حجر أساسها في القرن العشرين، هو جارى تنفيذه بالفعل(١٢٨). وهو ما يعنى إعادة إنتاج صورة

المارشال سمتس الدولية المشرقة مرة أخرى وبطريقة غير مباشرة. وعلى هذا، فإن تحسين صورة الرجل كانت تجرى على المستويين؛ المحلى والدولى، وبدعم بريطانى واضح.

المحور الثامن: أثر الزيارة على الأمن الاستعماري:

تعددت آثار الزيارة الملكية على الأمن الاستعماري ليس في اتحاد جنوب أفريقيا فحسب، بل في عموم الجنوب الأفريقي الخاضع لبريطانيا ككل أيضًا. ولفهم هذا المحور فهمًا جيدًا سنقوم بتقسيمه إلى سبع مسائل رئيسة:

المسألة الأولى: نهاية الزيارة: من المؤكد أن الخطاب الذي رفعه القنصل العام بالقنصلية المصرية بالكيب إلى وكيل وزارة الخارجية في الأول من مايو ١٩٤٧ (١٢٩)، يضع أيدينا على ما حدث في الأيام الأخيرة من الزيارة. حيث يرفع له التقرير التاسع عشر الذي انتهت منه القنصلية في ٢٩ أبريل ١٩٤٧، ليخبرنا " بأن الملك قد أتم رحلته بعد أن طاف في أنحاء البلاد مدة شهرين، عاد بعدها إلى الكيب بتاريخ ٢١ ابريل، وغادرها يوم ٢٤ منه، على الباخرة الحربية فان جارد. وبأنه قد أقيمت للعائلة المالكة حفلات رائعة في كل مكان حلت به، وأن الوزراء كانوا يتناوبون مرافقتها في حلها وترحالها" (١٣٠).

وتشير الوثيقة السابقة بأن الدكتور مالان، رئيس المعارضة، قد نصح أتباع حزبه والأحزاب الجمهورية، بأن تستقبل الملك وأسرته بما جبلوا عليه من كرم، بوصفه شخصية كبيرة تزور بلادهم، فلبى الأفريكارنرز الجامدين نداءه هذا. فلما عاد الملك وعائلته من رحلتهم للمحميات إلى الكيب، وافق أن كان اليوم التالي لوصولهم يوم ٢١ أبريل، وهو عيد ميلاد الأميرة الياصابات وبلوغها سن الرشد، فأقيمت حفلة عرض عسكري في ذلك اليوم(أنظر ملاحق الدراسة). وجاءت الأميرة بمفردها، وبصحبتها المرشال سمتس ورئيس هيئة أركان حرب الجيش، واستعرضت الجيوش وحيت الجماهير. وفى المساء حضرت حفلات راقصة في البلدية وفي دار الحكومة، حضرها شباب الكيب. وفي يوم ٢٢ أبريل، أقامت البلدية حفلة موسيقية شرفتها الملكة بمفردها. وفي يوم ٢٣ أبريل، حضرت العائلة حفلة شاى فى حديقة حاكم مقاطعة الكيب، ومنها ذهبوا إلى

الحديقة مع رجال السلك السياسي. وفي يوم ٢٤ أبريل، حضروا دعوة غذاء أولمتها الحكومة للملك في يوم سفره (١٣١).

ويضيف تقرير الخارجية المصرية " وفي حفلة الغذاء، ألقى المارشال سمتس خطابًا أجاب عليه الملك، ثم تلته الملكة بكلمة أخذت بمجامع القلوب. وقد كان التأثر باديًا عليها عندما أرادت توديع أهالي جنوب أفريقيا، حيث أغرورقت عينيها بالدموع. ثم قام المارشال وقدم هدايا من ألماس إلى الملك والملكة والأميرة مارجريت، كون أختها قد نالت هدايا كثيرة في عيد ميلادها، وفيما اشتركت فيه من احتفالات، كافتتاح رصيف بورت إليزابيث. كما قدم عمدة المدينة شيكًا بمبلغ نحو ثلاثين ألف جنيهًا إلى الأميرة الياصابات إعانة لبريطانيا في محنتها المالية. بينما جمعت جوهانسبرج أضعاف هذا المبلغ لنفس الغرض. ومن الملاحظ أن عمدة المدينة أرسل نداءه لكى يجمع ٢٥.٠٠٠ جنية إعانة لبريطانيا لم يتمكن من تغطيتها إلا بعد جهد وكد ونصب، حتى أنه أرسل للقناصل مستنجدًا بهم". وهو ما يؤكد على أن الهدف الاقتصادي للزيارة كان حاضرًا، وبقوة. ثم يخبرنا التقرير بنهاية الزيارة فيقول " غادرت العائلة المالكة الكيب مساء يوم ٢٤ أبريل على الباخرة الحربية فان جارد، بعد أن أمضت هنا ما يزيد عن شهرين" (١٣٢). وخلاصة القول: بأن نهاية الزيارة حملت تجمع الناس حول العائلة الملكية، وإظهار الحماس والترحيب وإقامة الحفلات، بما يؤكد على نجاح العائلة الملكية في تحقيق أهدافها.

المسألة الثانية: التقارب مع الأفريكانرز الرافضين للملكية: تخبرنا إحدى الوثائق المصرية بأن الرحلة قد جاءت بنتائج طيبة لم يكن يتوقعها أكثر الناس تفائلًا في هذا الإطار. وذكرت لنا عدة أمور فعلتها العائلة المالكة للتقرب منهم، نختزلها في ثمانية: أولها، سعت إلى منازل العناصر الأفريكانية المنحدرة من أصل هولندي أو هوجونوتي، وتحدثت إلى أفرادها بكل بساطة ورفق، وحرصت على مقابلة المحاربين الأفريكانرز القدماء في حرب البوير. وتوجهت لزيارة زوجة المارشال سمتس في عزبتها الخاصة. ثانيها: زارت والدة وزير العمل كوليا سليان Colia Slieynفي دارها. ولما كانت هذه السيدة من أصل إسكتلندي، ومتزوجة من رئيس جمهورية

الأرونج الحرة، لذا كانت لا تزال متعلقة بمركزها كرئيسة جمهورية سابقًا. ومن ثم كانت زيارتها لها مردود مهم في تهدأة الوضع، وفى كسب ثقة ابنها وزير العمل، حيث كان يسير بعدها فى ركاب الملك. ثالثها: رغم ما أظهره الحزب المعارض برئاسة الدكتور مالان من تحد، وعدم مراعاة عند وصول العائلة المالكة إلى الكيب في أول يوم للزيارة، وامتناعه وبعض إخوانه عن الترحيب بالملك، إلا إن تقرب العائلة الملكية من زعيم الحزب، جعل مالان يقابل الملك في اجتماع خاص في نهاية الزيارة. رابعها: أن تقارب العائلة مع الأفريكانرز جعل الأمور تسير بهدوء وتؤدة طيلة فترة الزيارة. بل عندما عاد الملك إلى الكيب، أبدى رغبته في مقابلة من تخلف من أحزاب المعارضة، وتحدث إليهم في خلوة مدة نصف ساعة قبل حفلة الغذاء التي أولمتها الكيب يوم مغادرته. خامسها: أظهر حضور العائلة المالكة للصلاة في كنيسة الأفريكانرز، يقصد الكنيسة الاصلاحية الهولندية Dutch Reforms Church ، وللصلاة في المعبد اليهودي في الكيب، روحها العائلية السامية. سادسها: أن ظهور الأسرة المالكة بالروح العائلية حببها لقلوب الأفريكانرز الذين يحرصون على التكوين العائلي للأسرة. بل تعلقت بالملكة لما اتصفت به من لطف ومجاملة ودعه وذكاء تفوق كل وصف، فكانت تتحدث إلى الناس وتشعرهم بالتقرب قلبيًا إليهم، وتدخل المحال التجارية لشراء حاجيات منزلية لبناتها ولصديقاتها في لندن كأي فرد من الناس (١٣٣).

سابعها: حجم الهدايا السخية من الماس المقدمة إلى جميع أفراد العائلة المالكة. وهو ما وجه انتقادات كثيرة لها. فردًا على سؤال برلماني حول هذا الموضوع، صرح المرشال سمتس بأن أثمن ما أُهدى للعائلة من ماس يقدر بنحو ٢٨ ألف جنيهًا وكسور، خلاف أجرة التركيب التى لم تعرف بعد. وأن هذه القيمة اسمية؛ إذ إن الماس أخذ من المخزون الحكومي. ثامنها: أنه بالرغم من فتور الاستقبالات التي نظمت للعائلة المالكة في المقاطعات المأهولة بالسكان الأفريكانرز، إلا إن الحشود التي شهدتها كانت كبيرة جدًا وبها زحام شديد. وفسرت الجرائد الموالية للحكومة هذه الظاهرة بأن طلعة العائلة المالكة في المقاطعات المأهولة بهؤلاء السكان عليهم، ألجمت ألسنتهم، فلم يحركوا ساكنًا لما استولى عليهم من الدهشة (١٣٤). وفي نفس الإطار تشير رسالة السير إيفلين

بارينج إلى اللورد أديسون في ١٠ مارس ١٩٤٧بأنه قبل مغادرة العائلة المالكة لكيب تاون، كان الناس يقابلونها بحماس وترحيب حقيقي أينما ذهبوا (١٣٥).

المسألة الثالثة: تهدأة الهنود: رغم التوترات التي كانت قائمة بين الهنود قبل الزيارة إلا إن الأمر تغير تمامًا بعدها. ولعل إقامتهم مهرجانات باهرة أخذت بالألباب في دربان، جعل الاعتقاد يسود بينهم إلى ضرورة فصم عرى الاتحاد بينهم وبين الهند. حيث طالبوا بنشوء حزب معتدل من بينهم، يدعو إلى عدم السير في ركاب الهند، باعتبارهم من سكان جنوب أفريقيا ورعاياها (١٣٦).

المسألة الرابعة،: نجاح الترتيبات الأمنية: وربما كانت إشارة إحدى الوثائق المصرية وقولها " مجمل القول أن الزيارة كانت ناجحة، وأن ما وضع لها من ترتيبات كان في منتهى الدقة والنظام، وأنه لم يحدث أى شيء يكدر صفو الأمن على قدر ما وصل إلى علمنا، وأن الجميع، أصدقاء وأعداء، نظروا إلى هذه العائلة المالكة بكل تقدير وإعجاب" (١٣٧)، يقطع بأن بنجاح العائلة الملكية في أهدافها من الزيارة قد تحقق تمامًا.

المسألة الخامسة: التأكيد على ولاء المحميات البريطانية في الجنوب الأفريقي: كانت الاستقبالات التي قوبلت بها العائلة المالكة في المستعمرات الأفريقية الموضوعة تحت الحماية، كبتشوانالاند وسوازيلاند وباسوتولاند والروديسيتين، من أروع ما يدل على تعلق سكانها السود بالعائلة المالكة. فقد صافح الملك والملكة رؤساءهم باليد، وقلدوهم نياشين مختلفة، ومنحوهم هدايا وصور موقعة من الملك إلى غير ذلك. حيث تشير إحدى الوثائق المصرية بأن" هؤلاء الناس يتعلقون بالملكة فيكتوريا، ولا يزال رؤساؤهم يتذرون بالملابس المزركشة الإفرنجية التي أنعم بها عليهم من العهد الفيكتوري. ولاشك أنهم أحسن حالًا من أقرانهم في جنوب أفريقيا من ناحية التمتع بنوع من الحرية والتملك" (١٣٨). حيث سمعت العائلة الملكية إلى مطالبهم الصريحة ببقائهم تحت الحماية البريطانية، وعدم ضمهم لاتحاد جنوب أفريقيا، وهو ما تحقق لهم حتى ستينيات القرن العشرين، حينما استقلت تلك المحميات، لتصبح دولًا وممالك.

المسألة السادسة: التركيز على المصلحة العليا للإمبراطورية: فإذا كانت الزيارة في أحد أهدافها كانت لمساندة الجنرال سمتس في استعادة مكانته الدولية والمحلية إلا إن موقف الأحزاب المعارضة منها، ومقابلتهم ببرود، جعل العائلة تتقارب من كل الأطراف حتى لا تتهم بالتحيز لطرف دون آخر. لدرجة جعلت إحدى الوثائق تقول " ولو أن المرشال قد اكتسب كثيرًا من هذه المرحلة إلا إنه لا يزال هناك وقت طويل على الانتخابات، ولا ندرى إن كان أثر الرحلة سيبقى حتى حلولها" (١٣٩). وهذا يعنى أن المساندة انعكست في وقتها فقط، لكنها لم تقطع باستمرار التأثير حتى موعد إجراء الانتخابات سنة ١٩٤٨. وأول إشارة للزيارة بعد رحيل العائلة المالكة جاءت من كيب تاون من قبل الجنرال سمتس بإحساسه المعتاد للمكان والتوقيت. وبدلًا من الكلام على بعض المناسبات الرسمية التي أدلى ببعض الإشارات فيها، تحدث في ٢٣ فبراير لجمهور يتكون أساسًا من شباب جنوب أفريقيا يقدر عددهم بـ ١.٠٠٠ شاب على أعلى جبل تيبل في إحدى مناسبات التأبين السنوية، حيث قال: "إن تأثير وصول الملك لهو واضح بالفعل في جميع أنحاء البلاد، فهناك المزيد من الوداعة، والمزيد من الوحدة واضحة في جميع أنحاء البلاد، ومن خلال تأثيره الروحى وصفاته الطيبة قام الملك بتأثير مطبب ومهدئ؛ وبسبب ذلك نحن نقدم التصور الصحيح، وبالتالي، وجب علينا أن نثنى على الأسرة الحاكمة لما فعلته من أجلنا " (١٤٠).

وتقدم لنا إحدى الوثائق بأن الشيوعيين يوقنون بأن النظام القائم هو خير وبركة عليهم، بالنسبة لما قد يحيق بهم من اضطهاد إذا ما تولى الحزب الأفريكاني الحكم، وهو من أكبر المعاديين لهم، ولكنهم يرمون في نشاطهم إلى تقويض النظام الحاضر؛ أملًا في الهدم الذي قد تتجلى عنه ثورة انقلابية. وتقول بأن هذه العوامل مجتمعة، وما تلاقية الحكومة القائمة من عنت في توطيد أركان النظام في الحياة العادية الناجمة من مخلفات الحرب، سواء في غلاء الأسعار أو قلة المساكن وغيرها، كل هذا نال من سمعة حكم المارشال سمتس في الفترة الأخيرة، فخسر حزبه بعض المقاعد في المجالس البلدية في مقاطعة الترانسفال، كما خسر دائرة إنتخاب برلمانية

في مقاطعة الكيب، كانت تعتبر إلى آخر وقت من أكبر معاقل حزبه، مع أنه كان مرشحًا لها رجل يعتبر ركنًا مهمًا في الدائرة يفوق منافسه الأفريكاني ثروة وجاهًا وعلمًا وسمعة (١٤١).

وفي ذات الإطار، تشير إحدى الوثائق بقولها " ويعتبر هوفماير من الأحرار الذين ينادون بمحو الفروقات الجنسية واللونية تدريجيًّا، وهو ما يعارض رأي البيض وأغلبيتهم الساحقة. فإن بقيت الظروف على ما هي عليه الآن، فإننا نتوقع استمرار النظام القائم للمدة البرلمانية القادمة. ولا يجب أن يغرب عن بالنا سن المارشال، وقد بلغ ٧٧ سنة، مما قد يضعف الأمل في تمكنه من الاستمرار في الحكم مدة جديدة. فليس من السهل إعطاء حكم قاطع عما سيتمخض عنه القدر، ولكن يجب ألا نغفل أيضًا قوة رؤوس الأموال اليهودية في جنوب أفريقيا، فهي المسيطرة على جميع مرافق البلاد الجنوبية، وقد تمكنوا بها من السيطرة السياسية على كثير من المصالح الحكومية إن لم يكن أغلبها. ويجب أن نحسب لقوتهم قسطًا كبيرًا في الميزان، وقد بدأوا يستدرجون العناصر الأفريكانية في المنشئات المالية ويشركونها في مجالس الإدارات للشركات (١٤٢). وعلى هذا، بدا أن الزيارة صبت في صالح المعارضة أكثر منها في مصلحة نظام سمتس الحاكم، وأن المصلحة العليا للإمبراطورية هي التي فرضت هذا الأمر. فقد كان تقرب العائلة من المعارضة يصب في مصلحة الطرفين دون سواهما.

المسألة السابعة: تغيير أفكار الأفريكانرز وخططهم: فرسالة السير إيفلين بارينج إلى الفيكونت أديسون في١٦ مايو ١٩٤٧، تلخص لنا نتائج هذه الزيارة في هذا الإطار. وتعتبر أن النتائج طويلة الأجل هي الأكثر أهمية، وتختزلها في ست: أولها: أن قليل من الأصوات التي كان الحزب الوطني المتطهر سيحصل عليها في الانتخابات القادمة ستذهب للحزب المتحد. ثانيها: أن الأفكار المصبوغة بالصبغة الجمهورية كتلك التي ينادي بها ستريدوم Strydom أو سوارت، من قادة الحزب الوطني في الترانسفال والأورنج الحرة، ستتعرض للتأثير وستتراجع. وأنه سيتم إزالة الكثير من المرارة والتشويش والارتباك، وتصحيح الأفكار الخاطئة، وأن المبشرين بها ما هم إلا كاذبون. ثالثها: أن هناك خسارة مباشرة لأصوات الناخبين سيتعرض لها الوطنيين الأفريكانرز في

الانتخابات القادمة، وأن هناك أسبابًا وجيهة للأمل في أن تصبح الأفكار القومية أقل حدة عن السابق، ويخفت ضجيجها في الحزب. غير إن طبيعة هذا التغيير في إضعاف القومية ستتم بطريقة تدريجية. رابعها: أن تأكيد الناطقين بالإنجليزية في جنوب أفريقيا على ولائهم لبريطانيا ولولية العهد وتمسكهم ببريطانيا، لا ينفي الشعور المتنامى مؤخرًا بين شبابهم، بأنهم كانوا معزولين في زمن الحرب، وبأن إنجلترا هي بلد بعيد، وأن العرش البريطاني هو مجرد فكرة مجردة وغير مؤسسة في جنوب أفريقيا. لذا بدا الأمر غير صحيًّا إذا سمح له بالتمدد والنمو. خامسها: إن أفكار التحول والتغيير في العقلية الأفريكانرية المتبنية للجمهورية والاستقلال عن بريطانيا تأتي من عدة مصادر، وبشكل خاص من محادثة بارنج مع الدكتور بارناردDr. Barnard، حاكم الأورانج الحرة. حيث يشير بأنه " على الرغم من أن الدكتور برنارد هو أفريكانري، ولد في معسكر اعتقال بريطاني، وعاش كل حياته في أورانج الحرة، إلا إن منزل رئيس الجمهورية براند دي ويت وهيرتزوج، هما الأكثر محافظة على الوطنية الأفريكانرية في الاتحاد. فزوجته هي أيضًا أفريكانية، ولكن ابنه قد مر على التو على دارتموث. وأنه هو نفسه، باعتباره المرشح لرئاسة الحزب المتحد، يرحب وبقوة بمحاربة اللجنة التنفيذية القومية تمامًا، والمجلس الإقليمي للوطنيين الأفريكانرز المتطرفين. لكنه يؤكد على أن التحول الفوري غير متوقع في الحزب. سادسها: قدم الجنرال سمتس ملحوظة صحيحة عندما خطب على قمة جبل تيبل، حيث تحدث بأن أهم نتيجة للزيارة هو نمو روح اللطف والاعتدال. حيث انتهت في سنة ١٩٤٧ الروح القومية المبنية على الكراهية لبريطانيا العظمى، والقائمة على تشويه الصورة البريطانية؛ والجهل بكل شيء يتعلق باللغة الإنجليزية. واعتقد أن ختام الرسالة بقوله بأنه " إذا انتشرت روح الإنصاف تلك، فإن أمر الشعور القومي سيتغير سنة ١٩٥٧ ليضعف تمامًا" (١٤٣)، يقطع بأن نتائج الزيارة كانت ناجحة تمامًا فيما يتعلق بالأمن الاستعماري، وبإعطاء مزيد من الحياة للملكية البريطانية في جنوب أفريقيا.

ولعل أهم نتيجة توصلت لها رسالة إيفلين بارينج فى١٦ مايو ١٩٤٧، بعد استعراضها للقاء العديد من الجمهوريين الأفريكانرز بالأسرة، وبأنهم كانوا غير راغبين في التخلي عن وجهات

نظرهم، بأن الأسرة المالكة كانت على استعداد للإعراب عن أملها عبر الزيارة بتوحيد قسمى البيض، وأن ما يسيرون فيه سيؤدى إلى الانقسام بين قسمي الجنس الأبيض في جنوب أفريقيا، يشرح لنا الدور الذي لعبته العائلة المالكة في إقناع الأفريكانرز بتغيير أفكارهم. ولعل تعبير الأسرة الحاكمة " بأنها تأمل في أن تزيد أعداد البيض في جنوب أفريقيا وتنمو يوميًّا، ولكن لأسباب خاطئة لا يتحدون، فالأوروبيون سيكونون أكثر نجاحًا فى المحافظة على موقعهم المهيمن على الأجناس الأخرى"، يقطع بأن تركيزها على الأمن الاستعماري بأبعاده المختلفة كان هدفًا رئيسًا. ولعل إضافتهم بأن قطاعًا من البيض يرون " بأن الحاجة الأولى هي الاتحاد، خاصة وأن الصناعة تنمو بشكل سريع، وأن الانقسام سيتسبب في الصعوبات الاقتصادية والمشاكل العرقية، وأن استخدام الشعارات العنصرية، سيدفع باتجاه معركة عاطفية بعيدة عن الاحتياجات الحقيقية للبلاد، خصوصًا احتياجات سكانها الأفريقيين، وأنهم يرغبون في إقامة علاقات أفضل بين قسمي السكان البيض في المستقبل، وأن المؤسسة الملكية تسعى في هذا الاتجاه بعيدًا عن الصراعات السياسية الداخلية داخل الاتحاد" (١٤٤)، يؤكد هذا الاتجاه ويشرحه.

غير أن إحدى الوثائق المصرية تعطينا شرحًا أفضل لهذا التغير، فتقول بأن" خطة الحزب الأفريكاني من هذه الناحية غير واضحة بالمرة، فهو يخشى تعجل الحوادث قبيل الانتخابات التي ستجرى في عام ١٩٤٨، ويرمي إلى ضمان معاضدة المعتدلين من الأفريكانرز بجانب المتطرفين منهم، مع التلطف مع المتحدثين باللغة الإنجليزية الذين يضمرون الحقد لليهود. فالحزب الأفريكاني في الواقع يكره الإنجليز، ويسعى للتخلص من الارتباط بإمبراطوريتهم، كما يحقد على اليهود ويعمل للحد من نشاطهم، ويعمل على كسب بعض المتطرفين ضدهم إلى جانبه، ويعالج الموقف بكثير من الحذر خشية الفشل في الانتخابات". وتقدم لنا تصريح مالان " بأنه لا يضمر الحقد لليهود، ولا توجد لحزبه سياسة معادية لهم سوى أن فرع الترانسفال يحتم نظامه عدم قبول اشتراك اليهود في عضويته، وأنه يرى شخصيًّا أنه ليس من مصلحة اليهود أن تتركز جموع منهم في منطقة واحدة أو في بلد معين، إذ كلما كثر عددهم، ازداد شعور العداء لهم، كما إن سياسة حزب الأفريكانرز هي

وضع فروقات جنسية ولونية متطرفة، ويطلبون تحديد مناطق للسود، وأخرى للهنود وثالثة للسمر، ورابعة للبيض، ولا تختلط فئة بأخرى في مسكن أو مأكل أو مشرب"، على أن الحزب وجد تفسيرًا يسوق به موقفه المبدئي من الزيارة عبر كراهيته لليهود ليضمن خروجًا من الأزمة، ويضمن عدم استفادة سمتس منها، والاحتفاظ بالسياسات العنصرية التي يقدم برنامجه الانتخابي من خلالها. لكن الوثيقة تعطينا ملمحًا مهمًّا لا نجده في الوثائق البريطانية، فقولها " مع أن سياسة المارشال سمتس بالنسبة لهذه الفئات تعتبر رحمة ونعمة عليهم، بمضاهاتها وسياسة الحزب الأفريكاني، إلا أن قيام روابط صداقة ومودة وتآلف بين العنصر الأفريكاني والعناصر الملونة الأخرى في الأرياف والقرى، تغطي كثيرًا في الشعور العام على مساوئ الحزب الأفريكاني، فالرجل الهندي أو الملون يجد عطفًا ومودة في معاملاته الشخصية مع العنصر الأفريكاني بخلاف الحال مع العناصر الإنجليزية، وأغلب هذه الفئات تتكلم الأفريكانية بطلاقة أكثر من الإنجليزية"(١٤٥)، يعطينا ملمحًا مهمًّا لأسباب تفوق الوطنيين الأفريكانرز في الإنتخابات التي جرت فيما بعد. وأن وضوح سياستهم، جعل الأطراف غير البيضاء تتعامل مع الأفريكانرز الوطنيين بشكل أفضل. وعلى هذا، قدمت لنا الوثائق المصرية تحليلًا جيدًا لمسألة الانتخابات، بترجيحها كفة الوطنيين على الاتحاديين، في حين قدمت لنا الوثائق البريطانية تحليلا بعيد المدى. فقد وضح بأن الزيارة لا يهمها من يفوز من الانتخابات بقدر اهتمامها بالاحتفاظ بجنوب أفريقيا في بوتقة الكمنولث البريطاني لاطول فترة ممكنة، وهو ما تحقق بالفعل.

خاتمة:-

بعد دراسة موضوع زيارة الملك جورج السادس وعائلته إلى اتحاد جنوب أفريقيا سنة ١٩٤٧ دراسة وثائقية، وبالاعتماد على أكثر من أرشيف، نخلص إلى عدد من النتائج:

- أوضحت الدراسة بأن زيارة الملك جورج السادس وعائلته التي تمت في الفترة من ١٧ فبراير إلى٢٤ أبريل ١٩٤٧، قد حققت أهدافها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والثقافية، فأوقفت الانقسامات المنتشرة بين جبهتي البيض في جنوب أفريقيا، واحتفظت بالاتحاد في حضن الإمبراطورية البريطانية إلى ما يتجاوز الثلاثة عشرة سنة فيما بعد. حيث تخلى عن نزعة الانفصال المستشرية بين قطاع كبير من أبنائه البيض، وجدد روابطه وولاءته للعرش البريطاني، وارتضى بأن يبقى وحدة مستقلة داخل الكمنولث البريطاني.
- بينت الدراسة بأن أهداف بريطانيا من الزيارة كانت تتقاطع مع أهداف التنظيمات السياسية البيضاء المتصارعة على الحكم. فبريطانيا التي خرجت من الحرب العالمية الثانية، وتعاني من ظروف اقتصادية داخلية وخارجية سيئة، وتحيطها مقدمات حرب باردة، وانشقاقات في القوى الدولية، وانقسام العالم إلى كتل متصارعة، ومستعمرات تريد أن تحصل على استقلالها، كانت أغراضها من الزيارة تختلف عن أغراض تلك المجموعات المحلية المتصارعة على السلطة. فبريطانيا تسعى لأمنها الاستعماري، وتريد أن تحتفظ بمستعمراتها ذات القدرات الاقتصادية الكبرى، خصوصًا وأن الهند تخطو خطواتها الأخيرة نحو الاستقلال، وبالتالي، كان مطلوبًا الاحتفاظ بجنوب أفريقيا ركيزة أساسية لأمنها الاسترتيجي في منطقة الجنوب الأفريقي، وفي جنوب الأطلسي. وبالتالي، أثبتت الدراسة بأن الزيارة قد حققت معظم الأهداف التي تبنتها الإدارة البريطانية.
- أوضحت الدراسة بأن الدعايات المحلية من قبل الأفريكانرز ضد بريطانيا وملكها، تلك التى اعتبرت الزيارة نوعًا من الهروب من المشاكل الداخلية البريطانية، أزمة الوقود والأزمة المالية، فشلت في تغيير النظرة الرافضة لبريطانيا. حيث كان تقارب الملك من التنظيمات الأفريكانرية المتطرفة والمعارضة للحكم البريطاني، قد أفشل كل خطط هؤلاء.

• أوضحت الدراسة العلاقة المتينة بين بريطانيا والمحميات البريطانية في منطقة الجنوب الأفريقي وأكدت على ولاء بتشوانالاند وسوازيلاند وباسوتولاند وروديسيا الجنوبية والشمالية للعرش البريطاني، وأنهم لا يرضون عن الحماية البريطانية بديلًا. وأنهم لا يقبلون مطالبات الاتحاد بضم تلك المحميات إليه، وأن ولاءهم يقتصر على العرش البريطاني فقط. وعلى هذا، اطمئنت الإدارة البريطانية إلى قناعاتها بشأن المحميات التي احتفظت بها كما هي حتى الاستقلال في ستينيات القرن العشرين.

• أثبتت الدراسة بأن العائلة المالكة البريطانية قد حققت من وراء الزيارة ستة أهداف رئيسة: أولها: وثقت العلاقة مع كل المجتمعات القاطنة في منطقة الجنوب الأفريقي، وتأكدت من ولائها التام للعرش البريطاني. ثانيها: ضمنت استمرار هذا الولاء للأميرة إليزابيث ولية العرش، التي تولت الحكم سنة ١٩٥٢ وحصلت كل الأقاليم التي زارتها على الاستقلال خلال فترة حكمها(١٩٥٢– حتى الآن). ثالثها: إحداث تقارب بين العناصر البيضاء في جنوب أفريقيا، وضمان ولائها للعرش وتفاعلها معه. رابعها: تقديم رسالة عبر القناصل للطريقة الوادعة والناعمة في حل المشكلات الاستعمارية. خامسها: الاحتفاظ بهيبة الملكية البريطانية ورهبتها فى نفوس أتباعها. سادسها: أن بريطانيا التي خرجت جريحة بعد الحرب العالمية الثانية، وتحتاج لدعم اقتصادي من الخارج، لم تمت بعد. وأن أساليبها السلمية في معالجة المشكلات تصلح للتطبيق في أكثر من منطقة.

هوامش الدراسة:–

♥ جورج السادس عاش في الفترة من ١٤ ديسمبر ١٨٩٥ – ٦ فبراير ١٩٥٢، وأصبح ملكًا لبريطانيا العظمى وإيرلندا في الفترة من ١١ ديسمبر ١٩٣٦ – ٦ فبراير ١٩٥٢. تزوج من إليزابيث باوز ليون سنة ١٩٢٣ وانجب منها ابنتين هما: الأميرة إليزابيث، الملكة إليزابيث الثانية: ولية عهده ووريثته على العرش، والأميرة مارجريت. توفي في ٦ فبراير ١٩٥٢ بسبب سرطان الرئة. للمزيد انظر،
.http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%

♥ هي إليزابيث أنجيلا مارجريت باوز ليون (Elizabeth Bowes-Lyon) عاشت فى الفترة من ٤ أغسطس ١٩٠٠ وحتى ٣٠ مارس ٢٠٠٢. زوجة الملك جورج السادس، ووالدة الملكة إليزابيث الثانية والأميرة مارجريت، لقبت بعد وفاة زوجها بالملكة الأم. توفيت عن عمر يناهز ١٠٢ عام. للمزيد انظر، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%

♥ إليزابيث هي ابنة جورج السادس، ولدت سنة ١٩٢٦، وتولت الحكم تحت اسم الملكة اليزابيث الثانية منذ سنة ١٩٥٢ وحتى الآن. وتدربت على القيادة، وتزوج منها دوق إدنبره، فيليب، في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٤٧، اى بعد رجوعها من جنوب أفريقيا بعدة أشهر. أنجبت إليزابيث أول طفل لها، الأمير تشارلز، في ١٤ نوفمبر ١٩٤٨. ومارست سلطتها منذ أن تدهورت صحة الملك جورج السادس خلال عام ١٩٥١م، حتى تسلمت الحكم رسميا بعد وفاته في ٦ فبراير ١٩٥٢. للمزيد انظر، http://ar.wikipedia.org/wiki

♥ الأميرة مارجريت عاشت في الفترة من ٢١ أغسطس ١٩٣٠ وحتى ٩ فبراير ٢٠٠٢، وكانت كونتيسة سنودون، والأخت الصغرى للملكة إليزابيث الثانية. تزوجت في ٦ مايو ١٩٦٠ من المصور الفوتجرافي أنتوني أرمسترونج جونز، والذي أعطي لقب أيرل سنودون عام ١٩٦١. للمزيد انظر،
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D8%B1

(١) Thompson, L, A History of South Africa, Revised Edition, New Haven: Yale University Press, 1995, pp.33, 55.

(٢) أحمد عبدالدايم محمد حسين:– الجذور التاريخية لمشكلة الأرض فى جنوب أفريقيا ١٨٣٥–٢٠٠٦، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ص متفرقات.

(٣) محمد عبد الحليم محمد على الزرقا :– اتحاد جنوب أفريقيا.. دراسة لتاريخه السياسى والعنصرى ١٩١٠– ١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ١٣٩، ١٤٥– . ١٥٠ .

♥ حيث تضمن قانون اتحاد جنوب أفريقيا الذى تمت صياغته فى ٢٠ سبتمبر ١٩٠٩، بأن تكون الحكومة التنفيذية للاتحاد مفوضة للملك، وأن يباشرها بناء على رغبته، وهو الذي يخول للحاكم العام المهام والسلطات التي يريدها. لهذا، فإن الحاكم العام كان يعينه الملك، ويمارس مهامه بناء على رغبته، وبموجب تخويل السلطة إليه.

♥ جديون براند فان زيل Gideon Brand van Zyl ، ولد فى ٣ يونيو ١٨٧٣، وتوفي في١ نوفمبر ١٩٥٦. وشغل منصب الحاكم العام لاتحاد جنوب أفريقيا في الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٠. وهو اول من ولد فى جنوب افريقيا وشغل هذا المنصب. وفى عهدة استضاف الملك جورج السادس والعائلة المالكة البريطانية عندما كانوا يقومون بجولة جنوب أفريقيا.

(٤) محمد عبد الحليم محمد على الزرقا :– المرجع السابق، ص ص ١١، ١٢، ١٣٩، ١٤٥– . ١٥٠ .

(٥) Nicole M. Mares:– The British, Boers, and Civilization in Nineteenth Century South African, Submitted to the faculty of the University Graduate School in partial fulfillment of the requirements for the degree Doctor of Philosophy in the Department of History, Indiana University, September 2012, p.2.

♥ ولد جان كريستيان سمتس في مايو ١٨٧٠ وتوفي في ١١ سبتمبر ١٩٥٠، وهو رجل دولة بارز في جنوب أفريقيا والكومنولث البريطاني، وكان قائدًا عسكريًّا مميزًا في الحرب العالمية الأولى والثانية. وتولى العديد من المناصب الوزارية، وشغل منصب رئيس وزراء اتحاد جنوب أفريقيا في الفترة من ١٩١٩ وحتى ١٩٢٤ ، ومن ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٨. وكان له دور فعال في تأسيس سلاح الجو الملكي، وأصبح مارشالا في الجيش البريطاني عام ١٩٤١، وخدم في مجلس وزراء الحرب الإمبراطورى تحت قيادة ونستون تشرشل.

(٦) محمد عبد الحليم الزرقا : المرجع السابق، ص ص ١١٢ وما بعدها. وكذا انظر ، احمد عبدالداييم محمد حسين :– االتعليم والعنصرية فى جنوب أفريقيا فى الفترة من ١٩٤٨–١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص ص متفرقات فى الفصلين، التمهيدى والأول.

(٧) السيد فليفل : مستعمرة الرأس البريطانية ١٨٥٣–١٩١٠، رسالته دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص ص متفرقات.

(٨) Marais, J.S.: The Cape Coloured People, (1652-1937), Johannesburg, 1962. PP. 3-11.

(٩) أحمد عبدالدايم محمد حسين :- مصر ومشروعات الأحلاف الدفاعية في أفريقيا(١٩٥١- ١٩٥٨)، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ص ١٤، ١٥.

(١٠) Walker, Eric A.: A History of South Africa, London, 1941. PP. 523.

(١١) F.O.468-1854-23655-1:- Correspondence Respecting The British Commonwealth ,H Affairs, Part 1, 1945 and 1946, No. 42, From Sir E. Baring to Viscount Addison,(Received in Dominions Office 26th March.)(No. 8. Saving.) (Telegraphic.) Pretoria, 21th March, 1946, P.175.

(١٢) Ibid.

(١٣) انظر ملاحق الدراسة فى الجزء الخاص بأرشيف الوثائق، .Ibid

(١٤) خطاب القنصل العام بالقنصلية المصرية بالكيب لوكيل وزارة الخارجية عن الزيارة الملكية، فى ٦ مارس ١٩٤٧ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ص٦، ٨.

(١٥) خطاب من القنصلية الملكية المصرية العامة بمدينة الكيب إلى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية فى ١٢ فبراير ١٩٤٧ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ٢. .

(١٦) خطاب القنصلية المصرية العامة بمدينة الكيب إلى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية ،فى ٢٣ ابريل ١٩٤٧، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ص ٣، ٥.

(١٧) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص٦.

(١٨) نفسه ، ص٧.

(١٩) F.O.468-1854-23656-2:- Correspondence Respecting The British Commonwealth. (General) (Australia, Canada and Newfoundland , No. 46, United States: The Royal Visit to South Africa: Tour Fully Reported in Press, from Lord Inverchapel to Mr. Bevin. (Received 30th June)Restricted (No. 1485) Washington, 24th June, 1947 P.138.

(٢٠) South Africa Bill, HC Deb 26 February 1962 vol 654, Order for Second Reading .read, http://hansard.millbanksystems.com/commons,p p.993,.

(٢١) Ime John Ukpanah:- Yearning to be Free: Inkundla ya Bantu (Bantu Forum) as Mirror and Mediator of the African Nationalist Struggle in South Africa, 1938-1951, A Dissertation for the Degree Doctor of Philosophy in History, Department of History, College of Humanities and Fine Arts, University of Houston,pp.27,28..

♥ وهي المنظمة التى تشكلت في بلومفونتين بتاريخ ٤ فبراير ١٩٣٩ من قبل الأفاريكانرز المواليين لألمانيا.، كانت تقف ضد القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وعارضت مشاركة جنوب أفريقيا في الحرب.

(٢٢) محمد عبدالحليم محمد على الزرقا :- المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

(٢٣) Dan O'Meara: The Afrikaner Broederbond1927-1948:Class Vanguard of Afrikaner Nationalism,Journal of Southern African Studies ,Vol.3,No.2,Apr.1977.PP.157-159.

(٢٤) خطاب القنصل العام المصرى بمدينة الكيب إلى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية فى ٢٩ يوليو ١٩٤٦ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ٧.

♥ تشكل الحزب الوطنى سنة ١٩١٤ من خلال ملاك الأراضي المضارين من التحول الرأسمالى، وكان يدعمهم البورجوازيون الصناعيين الطموحين ، وكان هذا التشكيل يعنى حزب رأسمالي قومي يسعى لسياسات حماية صناعية، وتقديم منح ومساعدات للمزارعين البيض، وذلك قبل تشكيله من جديد تحت مسمى الحزب الوطنى المتطهر سنة ١٩٣٤، للمزيد انظر، Daves, Robert and Otheres : Op, Cit., P. 159 وانظر Segal, Ronald:- Political Africa " Awho's Who of Personalities and Parties" Stevens and Sons Limited, London 1961, P. 415

♥ الحزب الاتحادى : تشكل سنة ١٩٣٣ نتيجة انضمام حزب جنوب أفريقيا إلى الحزب الوطني القديم فصار المسمى، الحزب المتحد. وهو الحزب الذى كان يقوم عليه هيرتزوج حتى بداية الأربعينيات، إلى أن تولى الجنرال سمتس زمام الامور، وظل حتى فقد السلطة فى انتخابات سنة ١٩٤٨. وراح يقوده ستراوس Strauss بعد سنة ١٩٥٠ ، ثم السيد دى فيليرز منذ سنة ١٩٥٦ ، وظل هو الحزب المعارض الرئيسى فى البلاد، للمزيد انظر : The New Encyclopadia Britanica Vol. 27, P. 655

(٢٥) Giliiome, Hermann and Luwerance Schlmer: Op, Cit., P. 31..

(٢٦) D.O 35 / 3135, Xc 105325 : Political Situation in South Africa British Commonweath Affairs, South Africa, May 14, 1947, P. 2..

(٢٧) التقرير التاسع عشر المرفوع من قبل القنصل العام إلى وكيل وزارة الخارجية عن الرحلة الملكية فى جنوب أفريقيا، في الأول من مايو ١٩٤٧، والمكتوب فى ٢٩ أبريل ١٩٤٧ ، ملف٦ ، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ٤ .

(٢٨) خطاب القنصل العام االمصري بمدينة الكيب إلى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية فى ٣٠ مايو ١٩٤٦ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ٧. .

(٢٩) محمد عبدالحليم محمد على الزرقا :– المرجع السابق، ص ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٣٠) أحمد عبدالداييم محمد حسين :– االتعليم والعنصرية فى جنوب أفريقيا .. الرسالة السابقة ، ص ٩٠.

(٣١) خطاب القنصل العام فى ٢٩ يوليو ١٩٤٦ .. الملف والمحفظة السابقة ، ص ص ٢، ٣.

(٣٢) خطاب القنصل العام المصرى بمدينة الكيب إلى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية، بخصوص التقرير الخامس عشر الخاص بفتح الهجرة فى جنوب افريقيا، في ٥ أبريل ١٩٤٧، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ص ١، ٢، ٧.

(٣٣) خطاب القنصلية االمصرية العامة بمدينة الكيب فى ٢٣ ابريل ١٩٤٧.. الملف والمحفظة السابقة ، ص٢.

(٣٤) Ime John Ukpanah:– Op.Cit.,pp.21,27,28, 39, 63.

(٣٥) Ibid.,,pp.1,42,87,88,107.

(٣٦) التقرير التاسع عشر المرفوع فى الأول من مايو ١٩٤٧.. الملف والمحفظة السابقة، ص ٤ .

(٣٧) South Africa Bill, Op.Cit.,p p. 943,944, 949,953, 984.

(٣٨) F.O.468–1854–23656–2:– No. 46, From Lord Inverchapel to Mr. Bevin,Washington, 24th June, 1947 P.139

(٣٩) انظر ملاحق الدراسة فى الجزء الخاص بأرشيف الوثائق، وكذا انظر، Ibid, P.139

(٤٠) F.O.468–1854–23656–2:– Correspondence Respecting The British Commonwealth (General) (Australia, Canada and Newfoundland, Eire, New Zealand, South Africa, General), Part 1, January to December 1947, No. 40 South Africa: Royal Visit to Capetown and Neighbourring Districts, Dispatch from Sir Evelyn Baring to Lord Addison. (Received in Dominions Office 18th March, 1947) Cape Town, 10th March, 1947, P.118

(٤١) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ١. .

(٤٢) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, Dispatch from Sir Evelyn Baring to Lord Addison, Cape Town, 10th March, 1947, P.118

(٤٣) Ibid., P.119.

(٤٤) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ٣، ٤، ٨. وكذا انظر الأرشيف البصري الخاص بالسفينة فانجارد فى ملاجق الدراسة.

(٤٥) F.O.468-1854-23656-2:- Correspondence Respecting The British Commonwealth,(General) (Australia, Canada and Newfoundland, No.43, South Africa: Visit of The Royal Family (Received in Dominions Office 23rd May) from Sir E. Baring to Viscount Addison. (No. 125) Cape Town,, 16 May, 1947, PP.129.

(٤٦) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ٣، ٤. .

(٤٧) King George VI and the Royal family visit, 1947, http://www.tothevictoriafalls.com/vfpages/tourism/royalvisit.html

(٤٨) South Africa Bill, Op.Cit., pp.943,944.

(٤٩) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ١. .

(٥٠) انظر: الأرشيف البصري الخاص باستقبالات الكيب والمدن الأخرى فى ملاجق الدراسة، وانظر، South Africa Bill, Op.Cit., pp.943,944.

(٥١) F.O.468-1854-23656-2:- No. 46, From Lord Inverchapel to Mr. Bevin,Washington, 24th June, 1947 P.138.

(٥٢) F.O.468-1854-23656-2:- Correspondence Respecting The British Commonwealth (General) (Australia, Canada and Newfoundland , No. 44,Royal Visit to Southern Rhodesia., From Sir J. Kennedy to Viscount Addison.(No. 121) Salisbury,16th May, 1947, Pp.133.

(٥٣) F.O.468-1854-23656-2:- Correspondence Respecting The British Commonwealth, (General) (Australia, Canada and Newfoundland , No. 48,Royal visit to Swaziland,From Sir K.Baring to Viscount Addison. {Reedred in the Commonwealth Relations(No. 198)[Extract] Pretoria., 23rd June, 1947 P.144.

(٥٤) F.O.468-1854-23656-2:- Correspondence Respecting The British Commonwealth (General) (Australia, Canada and Newfoundland , No. 49. Royal Visit to Basutoland, From Sir E. Baring to Viscount Addison. {Received in Commonirea/th Relations Office, 3rd July)(Extract]No. 199) Pretoria,23rd June, 1947 P.144,145,146.

(٥٥) F.O.468-1854-23656-2:- Correspondence Respecting The British Commonwealth (GENERAL) (Australia, Canada and Newfoundland , No. 50, South Africa: Royal Visit to Bechuanaland Protectorate, from Sir E. Baring to Viscount Addison. (Received in Commonwealth Relations Office, 26th August)(No. 291) Pretoria, 20th August, 1947 P. 147,148.

(٥٦) انظر الأرشيف البصري في ملاحق الدراسة، وكذا انظر South Africa Royal Visit Medal 1947, http://coinquest.com/cgi bin/cq/coins?main_coin=14203

(٥٧) Royal Visit Rarity 1947,www.stephanwelzandco.co.za/Index.cfm?

(٥٨) Film footage of the visit of King George VI, Queen Elizabeth and Princesses Elizabeth and Margaret to the Union of South Africa during February-April 1947, http://janus.lib.cam.ac.uk/db/node.xsp?id=EAD%2FGBR%2F0115%2FRCMS%20358

(٥٩) أنظر الأرشيف البصرى الخاص باستقبالات الكيب والمدن الأخرى فى ملاجق الدراسة، وكذا انظر، www.royal.gov.uk/HistoryoftheMonarchy/KingsandQueensoftheUnitedKingdom/TheHouseofWindsor/GeorgeVI.aspx

(٦٠) Royal Tour of South Africa, http://www.britishpathe.com/video/royal-tour-of-south-africa.

(٦١) Royal Tour of South Africa, 1947, http://www.colonialfilm.org.uk/node/1064

♥ إيست لندن East London: تقع جنوب شرق البلاد في مقاطعة الرأس الشرقي على المحيط الهندي عند مصب نهر بافالو Buffalo لتشكل الميناء البحري الوحيد في جمهورية جنوب أفريقيا. وقد دعيت بهذا الاسم للتمييز بينها وبين مدينة لندن عاصمة المملكة المتحدة. للمزيد انظر، جنوب أفريقيا ملتقى المحيطين الأطلسي والهندي،

عالم سياحية نادرة وأحياء إسلامية راقية وآمنة،
http://www.eyeoftraveler.com/vb/archive/index.php?t-2085.html

(٦٢) King George VI and the Royal family visit, 1947,
http://www.tothevictoriafalls.com/vfpages/tourism/royalvisit.html

(٦٣) Royal Diamonds Exhibition at Buckingham Palace, The South Africa Necklace and Bracelet, http://www.forbes.com/pictures/ehgm45hklf/the-south-africa-necklace-and-bracelet

(٦٤) خطاب القنصل العام في ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ٣، ٤.

(٦٥) نفسه ، ص ١، وكذا انظر الأرشيف البصرى الخاص باستقبالات الكيب فى ملاحق الدراسة.

(٦٦) Extract from The Cape Times , Cape Town August 18-2-1947

المرفق رقم ١ لخطاب القنصل العام بالقنصلية المصرية بالكيب لوكيل وزارة الخارجية عن الزيارة الملكية، فى ٦ مارس ١٩٤٧ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية .

(٦٧) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ١، ٢. وكذا انظر الأرشيف البصري الخاص بافتتاح البرلمان فى ملاجق الدراسة.

(٦٨) نفسه ، ص ص ١، ٢.

(٦٩) Extract from The Cape Times , Cape Town August 18-2-1947 , Kings Pays Tribute to Cape Town

المرفق رقم 2 لخطاب القنصل العام بالقنصلية المصرية بالكيب لوكيل وزارة الخارجية عن الزيارة الملكية، فى ٦ مارس ١٩٤٧ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ،. . .

♥ كلمة بارل معناها الجوهرة بالافريكانى، وهى أكثر المناطق خصبًا تكثر فيها الفواكه، ويشقها نهر ذى برجر، وتنتشر فيها زراعة العنب، وتقام فيها اكبر مصانع للنبيذ في أفريقيا، وتحيط بها جبال تأخذ مناظرها بالألباب، انظر وخطاب القنصل العام بالقنصلية المصرية بالكيب لوكيل وزارة الخارجية عن الزيارة الملكية، فى ٦ مارس ١٩٤٧ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ٢.

♥ ستيلنبوش هى مقر الجامعة الأفريكانرية، حيث يتلقى الطلبة هناك العلم بالأفريكانية دون الإنجليزية، والجامعة حديثة النشأة وثابتة الخطى. انظر خطاب القنصل العام بالقنصلية المصرية بالكيب لوكيل وزارة الخارجية عن الزيارة الملكية، فى ٦ مارس ١٩٤٧ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ، ص ٢

(٧٠) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة ، ص ص١-٤ .

(٧١) Extract from The Cape Argus , Cape Town , 21- ,Speech from the Throne union's problems of peace . 2-1947

المرفق رقم 3 لخطاب القنصل العام بالقنصلية المصرية بالكيب لوكيل وزارة الخارجية عن الزيارة الملكية، فى ٦ مارس ١٩٤٧ ، ملف٤، محفظة ٨٤، فيلم ٥٤ بريتوريا، أرشيف البلدان، وزارة الخارجية ،. . .

(٧٢) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ٣، ٤. وكذا انظر الأرشيف البصري الخاص بالقطار الأبيض فى ملاحق الدراسة.

(٧٣) التقرير التاسع عشر المرفوع فى الأول من مايو ١٩٤٧.. الملف والمحفظة السابقة ، ص ٣ .

(٧٤) نفسه ، ص ٤ .

(٧٥) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, From Sir Evelyn Baring to Lord Addison, Cape Town, 10th March, 1947, P.118

(٧٦) انظر الأرشيف البصري الخاص بالاستقبالات في الكيب والمدن الاخرى في ملاحق الدراسة، وكذلك انظر، F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, From Sir Evelyn Baring to Lord Addison, Cape Town, 10th March, 1947,P.119.

(٧٧) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ ، نفس الملف والمحفظة ، ص٨.

(٧٨) خطاب القنصلية الملكية المصرية لعامة بمدينة الكيب فى ١٢ فبراير ١٩٤٧.. الملف والمحفظة السابقة، ص ٢.

(٧٩) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ١، ٨.

(٨٠) خطاب القنصل العام المصرى بمدينة الكيب فى ٢٩ يوليو ١٩٤٦ .. الملف والمحفظة السابقة، ص١. .

(٨١) خطاب القنصلية الملكية المصرية فى الكيب فى ١٢ فبراير ١٩٤٧.. الملف والمحفظة السابقة، ص ٢. .

(٨٢) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص٨. . .

(٨٣) F.O.468-1854-23656-2:- No.43, From Sir E. Baring to Viscount Addison.Cape Town,, 16 May, 1947, PP.129- 131.

(٨٤) .South Africa Bill, Op.Cit.,pp.943,944.

(٨٥) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, From Sir Ecelyn Baring to Lord Addison,Cape Town, 10th March, 1947, P.120.

(٨٦) خطاب القنصلية الملكية المصرية بمدينة الكيب فى ١٢ فبراير ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ٢.

(٨٧) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, From Sir Ecelyn Baring to Lord Addison, Cape Town, 10th March, 1947, P.120.

(٨٨) South Africa Bill, Op.Cit., pp.943,944.

(٨٩) F.O.468-1854-23656-2:- No.43, From Sir E. Baring to Viscount Addison, Cape Town,, 16 May, 1947, PP.129- 131.

(٩٠) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ١، ٢.

(٩١) نفسه، ص ٢.

(٩٢) F.O.468-1854-23656-2:- No.43, From Sir E. Baring to Viscount Addison,Cape Town,, 16 May, 1947, PP.129- 131.

(٩٣) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, From Sir Ecelyn Baring to Lord Addison. (Received in Dominions Office 18th March, 1947) Cape Town, 10th March, 1947, Pp.119,120.

(٩٤) Ibid, P.119.

(٩٥) Ibid,P.120.

(٩٦) حيث ذكرت بأنه حين زارات العائلة الملكية الكيب رحب بهم السكان، وأظهروا لهم كرم الضيافة، لكن تجاهلت بعض صحف الحزب الوطنى هذه الزيارة، انظر محمد عبدالحليم محمد على الزرقا :- المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(٩٧) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص٨.

(٩٨) نفسه، ص ص ١، ٢، ٥.

(٩٩) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, From Sir Ecelyn Baring to Lord Addison. (Cape Town, 10th March, 1947, P.119.

(١٠٠) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص ٤ .

(١٠١) نفسه ، ص٥.

(١٠٢) F.O.468-1854-23656-2:- No.43, From Sir E. Baring to Viscount Addison,Cape Town,, 16 May, 1947, PP.129- 131.

(١٠٣) Ibid,PP.129– 131.

♥ الجوكسكايز هى لعبة يحاول الأفركانرز الوطنيون من خلالها تنمية الشعور الوطني لدى الشعب الأفريكانري. لكنهم كانوا من أولئك الذين يفضلون بالحديث باللغة الأفريكانية مع أعضاء الحزب المتحد كما ينبغي أن يكون. حيث عاشت الأفريكانية في الترانسفال وفي الريف، والتزمت وجهات نظر بوتا وهيرتزوج طوال السنوات منذ عام ١٩١٢، وهو ما أصبح في دائرة اهتمام الحزب الوطني وبعيدا عن اهتمامات سمتس.

(١٠٤) F.O.468–1854–23656–2:– No.43, from Sir E. Baring to Viscount Addison,Cape Town,, 16 May, 1947, PP.129– 131.، وكذا انظر الأرشيف البصري الخاص بزيارة المحميات في ملاحق الدراسة.

(١٠٥) Ibid.

(١٠٦) King George VI and the Royal family visit, 1947,... Op.Cit.

(١٠٧) F.O.468–1854–23656–2:– No. 44, from Sir J. Kennedy to Viscount Addison, Salisbury,16th May, 1947, P.133.

(١٠٨) حيث تحدثوا لآلاف الرجال الذين خدموا سابقا، وكذا النساء اللاتى حضرن. وعقدت في مقر حكومات سالزبوري وبولاوايو حفلات الاستقبال ما يقرب من ٢،٠٠٠ من الضيوف، مثل فيها جميع أقسام المجتمع، ودعى الشباب لحضور الحفلات في دار الحكومة فى سالزبوري، حضره نحو ٥٠٠ من الشباب والرجال والنساء والفتيان والفتيات. ولقى هذا الحدث نجاحًا باهرًا، حيث وضعت ترتيبات أخرى تسمح لجيل الشباب برؤية الزوار الملكيين بطريقة حميمة، للمزيد انظر، F.O.468–1854–23656–2:– No. 44, from Sir J. Kennedy to Viscount Addison, Salisbury,16th May, 1947,P.134

♥ حيث التقت الاسرة المالكة بجميع أعضاء البرلمان وبجميع الوزراء وعدد من كبار المسؤولين في حفلات العشاء في المقرات الحكومية. وقامت الملكة والأميرات بتنفيذ عدد من الارتباطات الأخرى، كزيارة البعثة التبشيرية، وحضروا الكشافة ومسيرات الفتيات المرشدات، وحفلات الشاي لمقابلة ممثلي كل المنظمات النسائية في المستعمرة، وحصلوا فيها على تقدير كبير جدا. وزارت الأسرة أيضا المدارس في سالزبوري وبلومترى Plumtree. وفى كل من سالزبوري وبولاوايو حضروا عدة احتفالات لم تكن خلابة كما هو الحال في المناطق التي تسودها التقاليد القبلية. للمزيد انظر، F.O.468–1854–23656–2:– No. 44, from Sir J. Kennedy to Viscount Addison, Salisbury,16th May, 1947,P.134

♥ حيث قدم لها بروش من الماس كهدية من قبل أطفال أوروبيين وملونين وآسيويين وأفريقيين، عن طريق اكتتاب بشلنات وبنسات. وقدمت الهدية بواسطة ستة أطفال، اثنين من الأوروبيين، وهندي، وملون واثنين من الأفريقيين، حيث جلبوا البروش إلى مقر الحكومة فى سالزبوري. وفي هارتلي قدمت مرشدات المستعمرة لصاحبة السمو الملكى غطاء رأس من الفضة وخشب روديسي، مع بروش في شكل شارة روديسيا. للمزيد انظر، F.O.468-1854-23656-2:- No. 44, from Sir J. Kennedy to Viscount Addison, Salisbury,16th May, 1947,P.135.

(١٠٩) Ibid, PP.134,135

♥ حيث ذكر بأن معظم أصحاب الأرض من الناطقين بالإنجليزية يسكنون الشمال، ويمارسون الزراعة على نطاق واسع إلى حد ما. أما الجنوب فيسكنه الاوروبيون من أصحاب المزارع الصغيرة. ويتم زراعة الأراضي حسب طريقة الأفريكانرز، وهي عبارة عن واحة خلفية للترانسفال، تحصل على دخلها النقدي من بيع حاصلاتها من التبغ الذي يستخدم في تعبئة الغليون واستنشاق دخانه. وأن كرالات الزعيم الرئيس والإندلوفوكازيIndhlovukazi تقع في الشمال. وتقع مبابانMbabane في جنوب السوازي بين التلال شديدة الانحدار في الشمال، كأى نموذج لعاصمة إقليم استعمارى صغير. للمزيد انظر، F.O.468-1854-23656-2:- No. 48, From Sir K. Baring to Viscount Addison,Pretoria., 23rd June, 1947, P.143.

♥ وهى نموذج للمدن الصغيرة اليى تقع في ريف الترانسفال، وتقريبًا تناسب شارع سنكلير لويس الرئيس. حيث توقف القطار الملكى قرب بيت ريتيف، وبسبب طول رحلة السكك الحديدية زاروا مباباني. وأثناء القيادة بالسيارة إلى جودجيجون رأوا التلال جنوب سوازيلاند، ذلك الجزء الذي يتحدث اللغة الأفريكانية. للمزيد انظر، F.O.468-1854-23656-2:- No. 48, From Sir K. Baring to Viscount Addison,Pretoria., 23rd June, 1947, P.143.

♥ فمثلا عند الدخول إلى سرادق الذى يقدم فيه الشاي، كانت تقف بقرة وحصان، حيث تم الاحتفاظ بالجو الريفى، في ظل ترتيب امنى يشرف عليه المفوض البريطانى المقيم.للمزيد انظر Ibid, P.143.

♥ حيث حضر السوبهوزا لهذه المناسبة بزيه الجديد المكون من سترة زرقاء لامعة، وسروال أحمر مع وشاح أصفر فاتح وخوذة بيضاء يتوجها الريش الأسود. وارتدت الإندلوفوكازي الزى التقليدي لامرأة السوازى المتزوجة، مع بعض الإضافات المناسبة لمكانتها. وارتدى اثنان من مستشاريه الزي الرسمي، وارتدى أحدهم غطاء رأس وثوب يتناسب مع كونه خريج جامعة جنوب أفريقيا. وحظى ملبس سوبهوزا على شعبية كبيرة. للمزيد انظر Ibid, P.143.

(١١٠) Ibid,P.143.

♥ وكان هذه الرقصة يؤديها ١٥.٠٠٠ محارب، فى حين قدرتهم الصحافة بـ ٤.٠٠٠ مسلح، يلبسون الزى التقليدي والدروع ويمسكون بالرماح. استقبلوا الأسرة الملكية بالتحية التقليدية على صافرة بصوت عال للغاية، فالضوضاء التى أثارها المحاربون صمّت الآذان قبل الرقص عند الملك ، ومشت الملكة على طول صفوفهم. وكانت الرقصة أيضًا إحياءً لأعراف أفريقية ميتة. فرقصة موريس فى القرن العشرين كان السوازي يعتادونها ويتصرفون فيها بشكل طبيعي ودون قيود. لهذا، فإن أداءهم أمام الملك جعلها الرقصة التى سيتم اداؤها في ديسمبر من كل عام في كامل الزي الرسمى. فضلا عن عدم تدخل ضباط الشرطة الأوروبيين أو الجهات الإدارية في الرقصة بأي شكل من الأشكال. للمزيد انظر .Ibid, P.144

♥ فسمع عن بهجة شعب جنوب سوازيلاند وودهم لجميع أفراد العائلة المالكة، ثم حماس البلدة المجاورة لبيت ريتيف، تلك التى ينحدر منها كل سكان جودجيجون، وقيام مديري المدارس بتقديم شكر للمفوض المقيم على ما قدموه للأطفال. للمزيد انظر .Ibid, P.144

(١١١) Ibid, P.144.

♥ حيث كانت الخيول، سواء المربوطة او المتروكة، تظهر في كل مكان. مما أعطى المشهد بأنه صورة لمعسكر جيش من العصور الوسطى. حيث جلس الباسوتو القرفصاء، أو في داخل البطانيات، حول النيران يأكلون لحوم الثيران المشوية. للمزيد انظر، F.O.468-1854-23656-2:- No. 49,from Sir E. Baring to Viscount Addison, Pretoria,23rd June, 1947 P.144

♥ ويضيف فى هذا المشهد بأنه كان من المستحيل إقناعها من قبل رؤساء المجالس وأعضائها، بأن تلبس ملابس الباسوتو، الثوب المحيط، حيث كانت تواجه الأسرة الملكية في نصف دائرة بين٧٠،٠٠٠ و ١٠٠،٠٠٠ من الباسوتو من جميع المناطق ومن جميع الأنواع، مرتدين مجموعة متنوعة من الملابس. وبرؤيتهم من أعلى نجد أن آخر صفوف المتفرجين تقترب من تل الحجر الرملي والكهف الذي يقع على مقربة من أراضى باسوتولاند المنخفضة عند منزل يسمى فجوة الرماح ، حيث كانت دورية الفرسان موجودة، وهي إحدى جماعات الباسوتو القديمة المحاربة، وصورتها أكثر إثارة للإعجاب. وكل ما كان مطلوبا هو البطانيات الملونة الكبيرة المعروفة باسم البيتسو Pitsos. للمزيد انظر، F.O.468-1854-23656-2:- No. 49,from Sir E. Baring to Viscount Addison, Pretoria,23rd June, 1947 P.145,146

(١١٢) F.O.468-1854-23656-2:- No. 49,from Sir E. Baring to Viscount Addison, Pretoria,23rd June, 1947 P.144-146.

♥ وكان هناك تعليق على الخطب، وعلى سلوك الباسوتو وعلى تنظيم البيتسو. ففي صحيفة المنتدى Forum قلد الملك الأفارقة بعض الرتب، تلك التى وصفت كحدث فريد من نوعه في تاريخ جنوب أفريقيا ، وقدمت وصفا تفصيليا للزيارة. فضلا عن إشادتها بوسام الشهامة الذي قدم للرقيب ماسوفا Masupha من فيلق بايونير أفريقيا، الذي حصل على ميدالية عسكرية. للمزيد انظر، F.O.468-1854-23656-2:- No. 49,from Sir E. Baring to Viscount Addison, Pretoria,23rd June, 1947 P.146.

(١١٣) F.O.468-1854-23656-2:- No. 49,from Sir E. Baring to Viscount Addison, Pretoria,23rd June, 1947, PP.146, 147.

(١١٤) F.O.468-1854-23656-2:- Correspondence Respecting The British Commonwealth (General) (Australia, Canada and Newfoundland , Enclosure in No. 49, Paramount Chief's SpeechPretoria,23rd June, 1947 P.147, 148.

(١١٥) F.O.468-1854-23656-2:- No. 50,from Sir E. Baring to Viscount Addison,Pretoria, 20th August, 1947 P.148.

(١١٦) Ibid,PP. 148,149.

(١١٧) Ime John Ukpanah:- Op.Cit.,p.15.

(١١٨) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, FromSir Ecelyn Baring to Lord Addison, Cape Town, 10th March, 1947, P.120.

(١١٩) F.O.468-1854-23656-2:- Enclosure in No. 40 Press Reactions, Cape Town, 10th March, 1947, P.121.

(١٢٠) Ibid,P.121.

(١٢١) Ibid, P.122.

(١٢٢) Ibid, P.122.

(١٢٣) F.O.468-1854-23656-2:- Enclosure in No. 43 Press Reactions to the Royal VisitCape Town,, 16 May, 1947, PP.132,133.

(١٢٤) Ibid, PP.132,133.

(١٢٥) F.O.468-1854-23656-2:- No. 46, From Lord Inverchapel to Mr. Bevin,Washington, 24th June, 1947 P.137.

(١٢٦) Ibid, P.137

(١٢٧) التقرير التاسع عشر المرفوع فى الأول من مايو ١٩٤٧.. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ١– ٣ .

(١٢٨) F.O.468-1854-23656-2:- No. 46, From Lord Inverchapel to Mr. Bevin,Washington, 24th June, 1947, P.138

(١٢٩) خطاب القنصل العام بالكيب فى ٢٩ ابريل ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة.

(١٣٠) التقرير التاسع عشر المرفوع فى الأول من مايو ١٩٤٧.. الملف والمحفظة السابقة، ص ١ .

(١٣١) نفسه ، ص ٣ .

(١٣٢) نفسه، ص ٤ .

(١٣٣) نفسه ، ص ص ١– ٣ .

(١٣٤) نفسه ، ص ٣ .

(١٣٥) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, From Sir Ecelyn Baring to Lord Addison, Cape Town, 10th March, 1947, P.121.

(١٣٦) التقرير التاسع عشر المرفوع فى الأول من مايو ١٩٤٧.. الملف والمحفظة السابقة، ص ص ٢ ، ٣ .

(١٣٧) نفسه ، ص ٤ .

(١٣٨) نفسه ، ص ٣ .

(١٣٩) نفسه ، ص ٤ .

(١٤٠) F.O.468-1854-23656-2:- No. 40, From Sir Ecelyn Baring to Lord Addison, Cape Town, 10th March, 1947, P.121.

(١٤١) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة ، ص٦.

(١٤٢) نفسه، ص٧.

(١٤٣) F.O.468-1854-23656-2:- No.43, from Sir E. Baring to Viscount Addison. Cape Town,, 16 May, 1947, PP.129- 131.

(١٤٤) Ibid, P.132.

(١٤٥) خطاب القنصل العام فى ٦ مارس ١٩٤٧ .. الملف والمحفظة السابقة، ص٥.